

A. Z. ABUSHADY

العقد القوي

وفود العرب



مكتبة صنادير
بيروت



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>

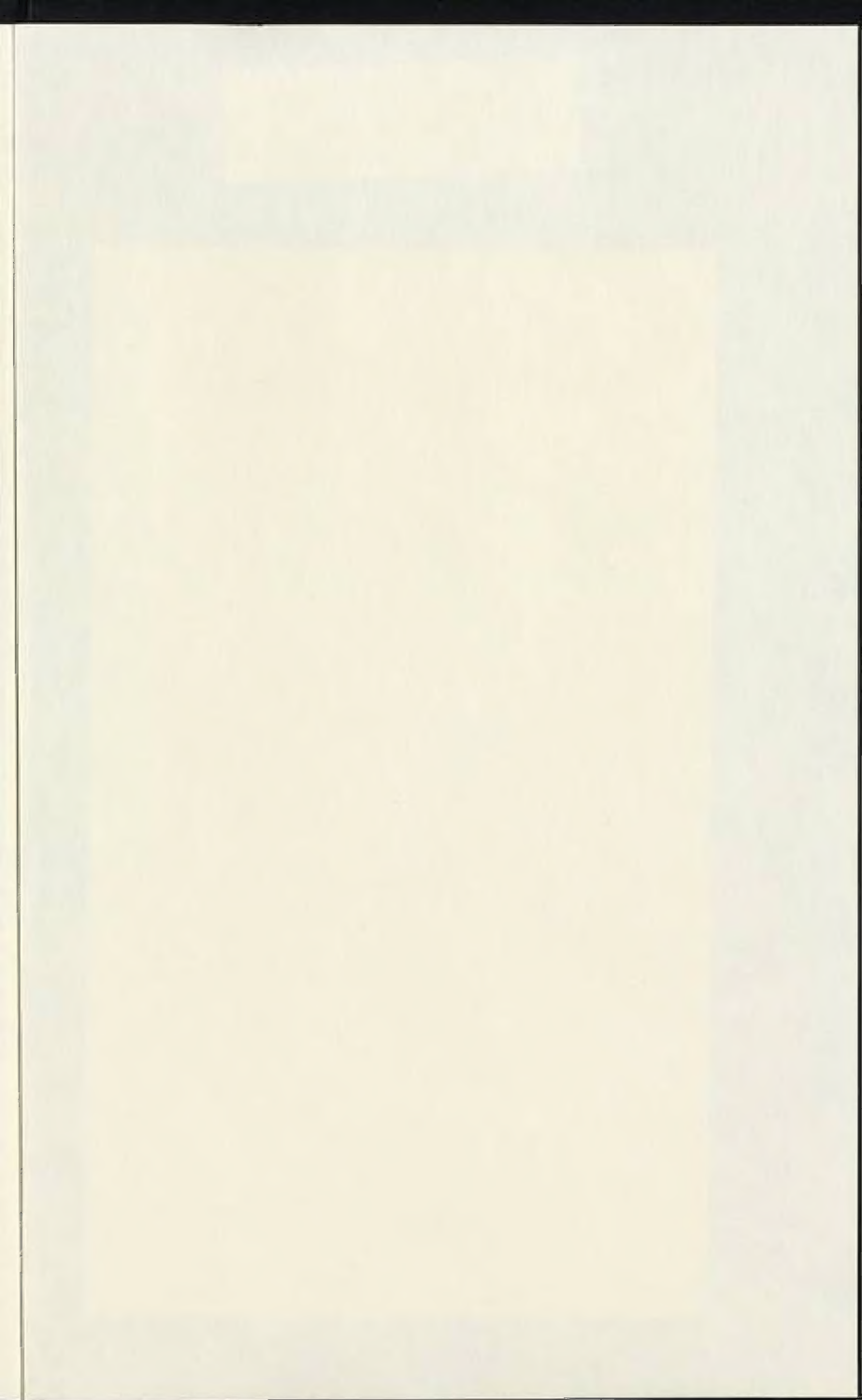


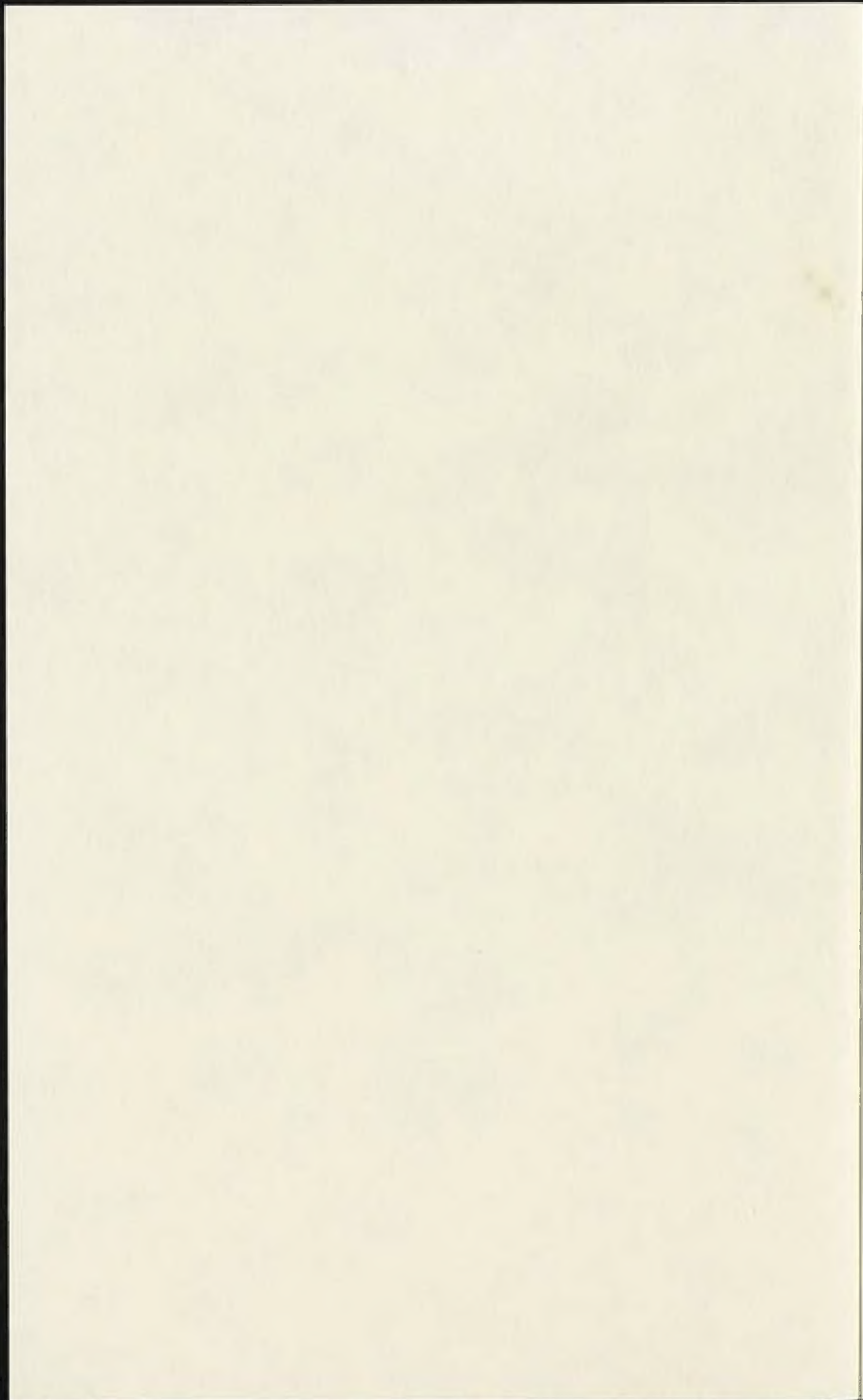
32101 014465015

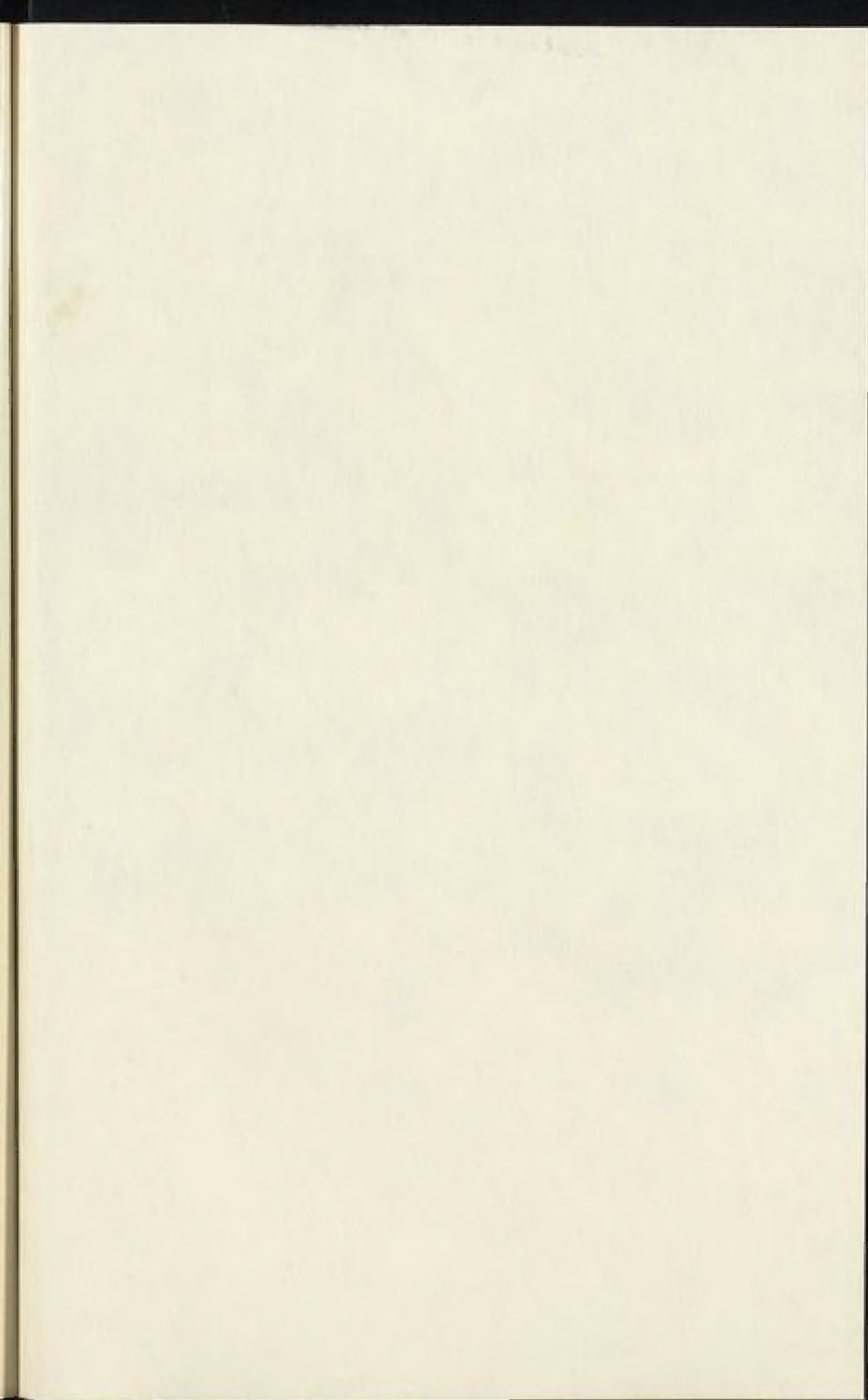
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--







وفود العرب

٥٠٠

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب
فيه أدب - وأقوال - ونواذر - وملح -
وقاريغ - وأخبار الخ . الخ . . .



وفود العرب

هو كتاب الجماعة الأولى من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

Ibn 'Abd Rabbih

المقدّم الفريه

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد رب الاندلسي

A. Z. ABUSHADY

٤

وفود العرب

مكتبة صادر
بيروت

2271

405

349

1951

YQAHZUBA I A

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

كتاب الجماعة في الوفود

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولنا في الأجواد والأصفاد على مراتبهم ومنازلهم ،
وما جروا عليه وما نذبوا اليه ، من الأخلاق الجميلة ، والأفعال
الجزيلة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا
على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى خلفاء والملوك ، فإنها
مقامات فضل ، ومشاهد حافل ، يُتخبر بها الكلام ، وتُسبِّح
الألفاظ ، ونُسَجِّزُ المعاني .

ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عندهم وزعيمهم الذي
عن قومه يُشْرَعُونَ ، وعن رأيه يُصَدِّرُونَ ، فهو واحد يُعَدَّلُ
قبيلة ، ولسان يُعَرِّبُ عن السنة .

وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، أو خليفته ، أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة ،
فهو يُوطِّدُ لقومه مرة ، ويتحقق من أمامه أخرى ، أتراه
مُدْخِراً لنتيجة من نتائج الحكمة ، أو مُسْتَبْقِياً لغريسة من
غرائب الفطنة ، أم تظن القوم قدّموه لفضل هذه الحظّة إلا

وهو عندهم في غاية الحذقة واللسن^١، ومجمع الشعر والخطابة؟

ألا ترى أن قيس بن عاصم المُنْقَرِيَّ لَمَّا وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ،
حَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَسَطَ لَهُ رِدَاءَهُ وَقَالَ : هَذَا سَيِّدُ الْوَبَرِ ؟
وَمَا تَوَفَّى قَيْسَ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ^٢ :

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ،

وَرَوْحَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَا

تَحِيَّةً مِنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةً ،

إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَمَا

وَمَا كَانَ قَيْسٌ نَهَلَكَ هَذَا وَاحِدٌ ،

وَلَكِنَّهُ بُنِيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

•

١ الحذقة : التطرف والتكيس في الكلام . اللسن : الفصاحة .

٢ هو عبدة بن الطبيب .

وفود العرب على كسرى

ابن القطامي عن الكلبي قال :

قدم النعمان بن المنذر^١ على كسرى^٢ وعنده وفود الروم
والهند والصين ، فذكروا من ملوكهم وبلادهم ، فافتخر النعمان
بالعرب وفضلهم على جميع الأمم ، لا يستثنى فارس ولا غيرها .
فقال كسرى ، وأخذته غيرة الملك : يا نعمان ، لقد
فكثرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم ، ونظرت في حال
من تقدم علي من وفود الأمم ، فوجدت الروم لها حظ في
اجتماع القبا^٣ ، وعظم سلطانها ، وكثرة مدائنها ، ووثيق
بنينها ، وأن لها ديناً يبين حلالها وحرامها ، وبركة سفنها ،
ويقيم جاهلها .

ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطيبها ، مع كثرة
أنهار بلادها وثمارها ، وعجيب صناعاتها ، وطيب أشجارها ،

١ النعمان بن المنذر : هو أبو قابوس .

٢ كسرى : هو كسرى الثاني أبرويز بن هرمز بن انوشروان .

٣ بريد نظاما وسياحتها .

ودقيق حسابها ، وكثرة عددها .

وكذلك الحين في اجتماعها ، وكثرة صناعات أيديها في آلة الحرب
وصناعة الحديد ، وفروسياتها وحماتها ، وأن لها ملكاً يجمعها .
والشرك والحزرا على ما بهم من سوء الحال في المعاش ،
وقلة الرزق والثار والخصون ، وما هو رأسُ عِمارة الدنيا من
المساكن والملايس ، لهم ملوك تَضُمُ فواصيتهم ، وتُدبِرُ أمرهم .
ولم أرَ للعرب شيئاً من إحصال الخير في أمر دين ولا دُنيا ،
ولا حِزْمٍ ولا قُوَّةٍ ؛ مع أن مما يبدلُ على سَهانتها وذاتها
وصغيرِ همتها ، تحلَّتْهم التي هم بها مع الوحوش النافرة ، والطير
الخائرة ؛ يقتلون أولادهم من الفاقة ، ويأكل بعضهم بعضاً من
الحاجة ؛ قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملايسها ومشاربها ولحواها
ولذاتها ، فأفضل طعام كَفْرِية ناعيتهم لحومُ الإبل التي يعافها
كثيرٌ من السباع ، لثقلها وسوء طعميها وخوف داءها ؛ وإن قرى
أحدُهم خيفاً عدها مكرومة ، وإن أطعم أكلة عدها غنيمة ؛ تنطق
بذلك أشعارهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ؛ ما خلا هذه التنوخية^٢

-
- ١ الحزور : فرع من شعوب سكيتيا في شرف أوربا ونزلوا ضفَى نهر الأمل أي
القولكا ، حتى ظهر الروس فطردوهم ، وبهم سمي بحر قزوين بحر الحزور .
٢ التنوخية : أراد بهم سكان اليمن وهم من تنوخ ، استقام لأن جده كسرى
النو نروان أمد سيف بن ذي يزن فاسترجع ملك آيائه من الحبشة ، فصار ملوك
اليمن كعمال ملوك فارس وتأدبوا بأدائهم .

التي أسس جدِّي اجتماعها، وشدة تملكيتها، ومنعها من عدوها،
 فبجري لها ذلك الى يومنا هذا؛ وإن لها مع ذلك آثاراً ولبوساً،
 وفئري وحُصوناً، وأموراً تُشبه بعضَ أمور الناس، يعني اليمن.
 ثم لا أراكم تَسْكِنُونَ على ما يسكن من الذلَّة والفِلَّة،
 والفاقة والبؤس، حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراقب
 الناس .

قال النعمان : أصلح الله الملك ، حقُّ لأمةٍ الملكُ منها
 أن يسموا فضلها ، ويعظموا خطيئها ، وتعالى درجاتها ؛ إلا أنه
 عندي جواباً في كل ما نطق به الملك ، في غير ردِّ عليه ولا
 تكذيب له ، فإن أسئني من غضبه نهطت به .
 قال كسرى : قل ، فأنت آمن .

قال النعمان : أما أمتك أيها الملك فليست تُنازع في الفضل ،
 لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها ، وبسطة محلها ،
 وبحبوبة عزها ، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك .
 وأما الأمم التي ذكرت ، فأي أمة تنقريتها بالعرب إلا فضلتها ؟
 قال كسرى : ماذا ؟

قال النعمان : بعزها ومنشئها وحسن وجوهها وبأسها
 وسخاها وحيكمة أساليبها وشدة عقولها وأنفتها ووقاها .

فأما عزها ومستمعها، فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوتخوا
 البلاد، ووطدوا الملك، وقادوا الجند، لم يطمع فيهم طامع،
 ولم ينلهم نائل، نخصونهم نظير تخبيلهم، ومهادهم الأرض،
 وسقوفهم السماء، وجنتهم السيوف، وعدتهم الصبر؛ إذ
 غيرها من الأمم، إنما عزها الحجازة والطين وجزائر البحور.
 وأما تحسن وجوعها والوانها، فقد يعرف فضلهم في ذلك
 على غيرهم من الهند المنحرفة^١، والحدادين المنحرفين^٢، والشرك
 المشرقة، والروم المقشرة^٣.

وأما أنسابها وأحسابها، فليست أمة من الأمم إلا وقد
 جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولها، حتى إن أحدكم لبسال
 عمن وراء أبيه ذنباً، فلا ينسبه ولا يعرفه، وليس أحد
 من العرب إلا ينسب آباءه أباً فأباً، حاطوا بذلك أحسابهم،
 وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل وجلس في غير قومه، ولا
 ينسب إلى غير نسبه، ولا يدعي إلى غير أبيه.

وأما سخاؤها، فإن أوتانهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة

١ المنحرفة : لغة ازاد المنحرفة الامزجة الكثيرة الامرات .

٢ المنحفة : الممزولة ، قال ذلك لصبرة لون أهل الصين .

٣ المقشرة : أي كأن جلدنا نزع عن وجهها : دلالة على أبيضاضها .

٤ دنياً : لخالص النسب .

والناب ، عليها بلاغة في حصوله وشيئته وريته ، فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويمتري بالشربة ، فيعقرها لهم ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه لحسن الأحدوة وطيب الذكرك .

وأما حكمة المستهم ، فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم وروثهم كلامهم وحسنه ووزنيه وقوافيه ، مع معرفتهم بالأشياء ، وضربهم للأمثال ، وإبلاغهم في الصفات ، ما ليس لشيء من السنة الأجناس . ثم خيلهم أفضل الخيل ، ونساءهم أعف النساء ، ولباسهم أفضل اللباس ، ومعادهم الذهب والفضة ، وحجارة جبالهم الجزع^٣ ، ومطايهم التي لا يبلغ على مثلها سفراً ، ولا يقطع بثلاث بلد فقراً .

وأما دينها وشريعتها ، فإنهم منهستكون به ، حتى يبلغ أحداهم من نسكه بدينه أن لهم شهراً حرماً^٤ ، وبلداً محرماً^٥ ،

١ الثاني : الناقة المسنة .

٢ الإبلاغ : الكفاية .

٣ الجزع : خرز يتألف فيه سواد وبياض .

٤ السفر : المسافرين .

٥ الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب . وسببت

لحرم لأن العرب كانت لا تستعمل فيها القتال الاطعم وخنعم .

ويبتأ تحجبوا ، يَسْكُونُ فيه مناسكهم^١ ، ويَتَجَبَّوْنَ فيه ذنابهم ، فيلقى الرجلُ قاتلَ أبيه أو أخيه ، وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك رغبته منه ، فيَحْجُزُهُ كرمه ، ويمنعه دينه عن تناوله بأذى .

وأما وفاءها ، فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويومئذ الإيالة فهي أولت^٢ وعقدة لا يجلها إلا الخروجُ نفسه . وإن أحدهم ليرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه ، فلا يعلق رهنه^٣ ، ولا تخفف زمنه ؛ وإن أحدهم ليلغ أن رجلاً استجار به ، وعسى أن يكون غائباً عن داره ، فيُحاب^٤ ، فلا يرضى حتى يفي تلك القبيلة التي أصابه أو تنفي قبيلته ، لما أخفرت من جوارده ؛ وإنه ليكبح اليهم المجرم المحدث^٥ من غير معرفة ولا قرابة ، فتكون أنفسهم دون نفسه ، وأموالهم دون ماله . وأما قوالك أيها الملك : يَسُدُّون أولادهم ؛ فإنما يفعله من

١ المناسك : هي مروض الحج وتعداداته .

٢ أولت : العهد .

٣ غلق الرهن : استبقه الرهن ، وذلك إذا لم يفتك في الوقت المشروط ، والمراد هنا أنه يحمل العود بمنزلة رهن فلا بد أن يفتكه ولا يرضى بالتكاث عبده .

٤ المحدث : المرتكب جناية .

٥ يسدون أولادهم : يبدقونهم أحياء ، كان بعض العرب في الجاهلية يفعلون ذلك يبنونهم في بني الجلب أو إذا خافوا العار والهووان لمن .

يفعله منهم بالإثبات أنفة من العار وغيره من الأزواج .
وأما قولك : إن أفضل طعامهم لحوم الأبل على ما وصفت
منها ؛ فبما تركوا ما دونها إلا استقاراً له ، فمستدوا إلى أجلها
وأفضلها ، فكانت مراكبهم وطعامهم ؛ مع أنها أكثر البهائم
شجوماً ، وأطيبها لحوماً ، وأرقها ألباناً ، وأقلها غائلةً ،
وأحلاها مضغةً ؛ وإنه لا شيء من اللحيان يُعالج ما يعالج
به لحونها إلا استبان فضلها عليه .

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً ، وتركهم الانقياد لوجل
يوسمهم ويجمعهم ؛ فإنما يفعل ذلك من يفعله من الأمم إذا آتست
من نفسها ضعفاً ، ونحو فت موحش عدوها البها بالزحف ، وإنه إذا
يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يُعرف فضلهم على
سائر غيرهم ، فيلقون اليهم أمورهم ، وينقادون لهم بأزماتهم ؛
وأما العرب ، فإن ذلك كثيرٌ فيهم ، حتى لقد حاربوا أن
يكونوا ملوكاً أجمعين ، مع أنفتهم من أداء الخراج والوطائف
بالعسف .

وأما اليمن التي وصفها الملك ، فإنما أتى جد الملك الذي أتاه
عند غلبة الحبش له^١ ، على مُملك متسقى ، وأمر مجنح ، غائاه

١ اللوحف ؛ طردك الطريدة ثم تكون في أثرها .

٢ أراد غلبة الحبش على سيف بن ذي يزن واستنجاهه بجد كسري .

مسلوباً حليداً مستصرحاً ، قد تقاصر عن إوائه^١ ، وصغر في
عينه ما شيد من بنائه ؛ ولولا ما أوتر به ممن يفيه من العرب ،
لألّ الى بحال ، ولو جند من يجيد الطعان ، وينغضب للأحجار ،
من تغلبة العبيد الأشرار .

قال : فعجب كسرى لما أجابه النعمان به ، وقال : إنك
لأهل^٢ لموضعك من الرئاسة في أهل إقلمك^٣ ولما هو أفضل .

ثم كساه من كوته ، وسرّحه الى موضعه من الحيرة .
فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من
كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم ، بعث الى أكثم بن
حبشي^٤ وحاجب بن أورارة ، التميميين ، وإلى الحارث بن عباد
وقيس بن مسعود^٥ ، البككريين ، وإلى خالد بن جعفر وعذلمة
ابن غلانة وعامر بن الطثميلة^٦ ، العامريين ، وإلى عمرو بن
الشريد الساسمي^٧ ، وعمرو بن معديكرب الزبيدي ، والحارث
ابن ظالم المزي^٨ . فلما قدموا عليه في الخورنق^٩ قال لهم :

١ تقاصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدوة عليه . وفي الجملة تنازع على الفاعل :
(ما شيد من بنائه) بين تقاصر عن إوائه وصغر في عينه .

٢ قيس بن مسعود الشيباني البككري ذو الجدين . كان صاحب مبلعة كسرى
على الطلف ، وكانت له مهارة ترعى فوق المنجشانية على ستة أميال من البصرة في
مكان يدرف بروضه الخيل وهو حد بينه المعجم والعرب .

٣ الخورنق : قصر كان للنعمان بالحيرة .

قد عرفت هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها ، وقد سمعت
من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور ، أو يكون
إنما أظهرها لأمر أراد أن يشذب به العرب تحولاً كبعض طماطنة
في ناديتهم الخراج إليه ، كما يفعل ملوك الأمم الذين حول
فاقتصر عليهم مقالات كسرى وما رد عليه .

فقالوا : أيها الملك ، وفقك الله ، ما أحسن ما رددت ،
وأبلغ ما حجبته به ! فسرنا بأمرك ، وادعنا إلى ما شئت .
قال : إنما أنا رجل منكم ، وإنما ملكك وعزرت بكائكم ،
وما يتخوف من فاحيتكم ، وليس شيء أحب إليّ مما سدد الله
به أمركم ، وأصلح به شأنكم ، وأدام به عزكم .

والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الوهط وتنطلقوا إلى
كسرى ، فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ، ليعلم
أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ، ولا ينطق
رجل منكم بما يعزبه ، فإنه ملك عظيم السلطان ، كثير الأعوان ،
متميز معجب بنفسه ، ولا تنزلوا له الخزال الخاضع
الذليل ، وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة خلوصكم ، وفضل
منازلكم ، وعظمة أخطاركم .

١ الطماطنة : من في لسانهم عجمة . وأراد رعيته من الأجانب .

٢ لا تنزلوا : أي لا يرد مقالكم نزال .

ولكن أول من بدأ بالكلام أكرم بن صيفي ، لستى
حلته ، ثم تابعوا على الأمر من منازلهم التي وضعتم بها ؛
وإذا دعاني إلى التقدمة بينكم علمي بميل كل رجل منكم إلى
التقدم قبل صاحبه ؛ فلا يكون ذلك منكم فيجده في آدابكم
مطعناً ، فإنه ملك متوف ، وقادر مُسلط .

ثم دعاهم بما في خزائنه من طرائف لحلل الملوك ، كل
رجل منهم حلته ، وعمامة وعقمة بياقوتة ، وأمر اكل
رجل منهم بنجية مَهْرية وفرس نجية ، وكتب معهم كتاباً ؛
« أما بعد ، فإن الملك ألقى إليّ من أمر العرب ما قد علم ،
وأحيته بما قد قسم ، بما أحييت أن يكون منه على علم ، ولا
يتلجج في نفسه أن أمة من الأمم التي احتجرت دولته
بملكها ، وحملت ما يليها بفضل قوتها ، تبلغها في شيء من
الأمور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والشديرو المكيده .
وقد أوفدت إليها الملك رعتاً من العرب لهم فضل في
أحسابهم وأنسابهم ، وعقوفهم وآدابهم ، فليسمع الملك ، وليتغيب
عن جفاء إن ظهر من منطقتهم . وليكرمني بإكرامهم ، وتعجيل

١ المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان .

٢ لا يتلجج في نفسه : أي لا يتلجج بنفس كمرى الله بنال شيئاً بألف منه أهل

الحزم من أمة العرب التي استقلت بملكها عن دولة فارس .

سراحهم ، وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشاثرهم .
فخرج القوم في أميتهم ، حتى وقفوا بباب كسرى بالمداين ،
فدفعوا اليه كتاب النعمان ، فقرأه وأمر بإنزالهم الى أن يجلس
لهم مجلساً يسمع منهم .

فلما أن كان بعد ذلك بأيام ، أمر مرزبته^١ ووزجوة أهل
ملكته فحضرُوا وجلسوا على كرسي عن يمينه وشماله ، ثم دعا
بهم على الولاء والتراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه ،
وأقام الشرطان ليؤدي اليه كلامهم ، ثم أذن لهم في الكلام .
فقام أكرم بن صيفي فقال : إن أفضل الأشياء أعاليها ،
وأعلى الرجال مملوكها ، وأفضل الملوك أعشبا نفعاً ، وخير
الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها .

الصديق منجاة ، والكذب مهواة ، والشر حاجة^٢ ، والحزم
مركب خصب ، والعجز مركب وطي^٣ . آفة الرأي الهوى ،
والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر .

حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة . إصلاح فساد

١ مرزبته : رؤساء دولته ، واحدهم مرزبان .

٢ الحاجة : ثأرك الخصمين وغايتيهما .

٣ وطي : سهل لين .

الرعية خير من إصلاح فساد الراعي . من قسدت بطائنه كان
كالغاص بالماء . كثر البلاد بلاد لا أمير بها . كثر الملوك من
خافه البري .

المرء يعجز لا المحالة . أفضل الأولاد البهرة . خير
الأعوان من لم يراء بالنصيحة . أحق الجنود بالنصر من حسنت
سريره .

يكفيك من الزاد ما بلغتك المحل . حبيبك من شر
سماعه . الصمت حكم^١ وفليل فاعله . البلاغة الإيجاز . من
شدت نقره ، ومن تواخى تألف .

فتمتجب كسرى من أكرم ، ثم قال : ويحك يا أكرم ! ما
أحكمتك وأونق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه !
قال أكرم : الصدق نبي عنك لا الوعيد .

قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى .

قال أكرم : رب قول أنفذ من قول .

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال : وري زنديك^٢ ،

١ المحالة : الخيلة .

٢ الحكم : الحكمة .

٣ وري الزند : خرجت لزم . الزند : العود يقتدح به .

وعَلَّتْ يَدُكَ ، وَهَيْبَ سُلْطَانِكَ .

إِنَّ الْعَرَبَ أُمَّةٌ قَدْ غُلِظَتْ أَكْبَادُهَا ، وَاسْتَحْصَدَتْ مِرْمَتَهَا ،
وَمَنْعَتْ دِرْعَهَا^١ ، وَهِيَ لَكَ وَامِقَةٌ مَا تَأَلَّفَتْهَا ، مُسْتَرْسِلَةٌ مَا
لَا يَنْتَهَا ، سَامِعَةٌ مَا سَأَلْتَهَا ، وَهِيَ الْعَلَقِمُ مِرَارَةٌ ، وَالْحَابَابُ
غَضَاضَةٌ ، وَالْعَسَلُ حَلَاوَةٌ ، وَالْمَاءُ الزَّلَالُ سَلَاسَةٌ .

نَحْنُ وَفُودُهَا إِلَيْكَ ، وَالْمُسْنَدُ لَدَيْكَ ، دِمْنَتُنَا مَحْفُوظَةٌ ،
وَأَحْبَابُنَا مَمْنُوعَةٌ ، وَعَشَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ ، إِنْ تَوَّابُكَ^٢ الْكَ
حَامِدِينَ خَيْرًا فَكَذَاكَ بِذَلِكَ عُمُومٌ مُجْهِدِينَ ، وَإِنْ تَذَمُّ^٣ لَمْ تَخْتَصِ
بِالذَّمِّ دُونَهَا .

قَالَ كَسْرَى : يَا حَاجِبُ ، مَا أَشْبَهَ تَحْجَرَةَ الزَّلَالِ بِالْوَانِ
صَخْرَهَا .

قَالَ حَاجِبُ : بَلْ كَرَّيْهِ الْأَسَدُ بِصَوْلِهَا .

قَالَ كَسْرَى : وَذَلِكَ .

ثُمَّ قَامَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَادِ الْبَكْرِيِّ فَقَالَ : دَامَتْ لَكَ الْمَمْلَكَةُ
بِاسْتِكْمَالِ تَجْزِيلِ حَظِّهَا ، وَعُغْلُو^٤ سَنَائِهَا .

مَنْ طَالَ رِشَاؤُهُ كَثُرَ مَتَحُهُ^٥ ، وَمَنْ ذَهَبَ مَالُهُ قَسَلَتْ

١ استحصدت : استحكمت . المرة : طاقة الحرب .

٢ الدرة : اللبن .

٣ الرشاء : الحبل . المتع : تزع الماء من البئر .

مَنْعُهُ . ثَنَاقِلُ الْإِفَاوِيلِ يُعْرَفُ بِهِ اللَّسِبُ ، وَهَذَا مَقَامُ سَيَوْجِفٍ ١
 بِنَا يُنْطَلِقُ بِهِ الرَّكْبُ كَسَبٍ ، وَنَعْرِفُ بِهِ كَلِمَةً خَالَتْنَا الْعِجْمُ ٢ وَالْعَرَبُ .
 وَنَحْنُ جِيرَانُكَ الْأَدْنَوْنَ ٣ ، وَأَعْوَانُكَ الْمُعِينُونَ ٤ ؛ نَحْيُولُنَا
 نَجْمَةً ، وَجَيُوشُنَا فَخْجَةً ٥ ؛ إِنْ اسْتَجِدْتْنَا فَعِيزٌ رُبُضٌ ٦ ، وَإِنْ
 اسْتَطَرَقْتْنَا فَعِيزٌ جُهْضٌ ٧ ، وَإِنْ طَلَبْتْنَا فَعِيزٌ غُمُضٌ ٨ ، لَا نَنْشِي
 لَذَاعِرٌ ، وَلَا نَنْتَكِرُ لِدَهْرٍ ٩ ؛ وَمَا حَاضِرٌ طَوَالٍ ، وَأَعْيَارُنَا يَقْصَارُ .
 قَالَ كَسْرَى : أَنْفُسٌ عَزِيزَةٌ ، وَأَمَةٌ وَاللَّهُ ضَعِيفَةٌ .

قَالَ الْخَارِثُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَأَنْتَى يَكُونُ لَضَعِيفٍ عِزَّةٌ ،
 أَوْ لَصَغِيرٍ مِرَّةٌ ؟

قَالَ كَسْرَى : لَوْ قَصُرَ عُمُرُكَ ، لَمْ تَسْتَوِلْ عَلَى لِسَانِكَ نَفْسُكَ .
 قَالَ الْخَارِثُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ الْفَاوِسَ إِذَا حَصَلَ نَفْسُهُ
 عَلَى الْكَتَبَةِ ، مُغَرَّرًا بِنَفْسِهِ عَلَى الْمَوْتِ ، فَهِيَ قَنِيَّةٌ اسْتَقْبَلَهَا ،
 وَحَيَاةً اسْتَبَدَّهَا ؛ وَالْعَرَبُ تَعْلَمُ أَنِّي أَبْعَثُ الْحَرْبَ قَسْدًا ١٠ ،
 وَأَحْبَسَهَا وَهِيَ تَصْرِفُ بِهِمْ ١١ ؛ حَتَّى إِذَا جَاشَتْ نَارُهَا ، وَسَعَرَتْ

١ يَوْجِفٌ : يَسْرِعُ فِي سَيْرِهِ .

٢ أَرَادَ غَيْرَ قَاعِدِينَ عَنْ مُجِدَّتِكَ .

٣ أَيُّ أَنْ اسْتَعْنَى بِنَا لِيُنَاكَ .

٤ أَيُّ لَا تَنَامُ .

أظاها ، وكشفت عن ساقها ، جعلت مقادها ربحي ، وبرقها
 سيفي ، ورعدتها زئبوري ، ولم أفطر عن حوض خضاضها ،
 حتى أنغمس في غمرات لججها ، وأكون فلكاً لفرساني الى
 تجبوحه كذبها^٢ ، فاستطرها دماً ، وأترك لحماها جزر
 السباع^٣ وكل نستر قشعم^٤ .

ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذاك هو ؟
 قالوا : فعاله أنطق من لسانه .

قال كسرى : ما رأيت كالיום وقد أحشد ، ولا شهوداً
 أوفد .

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال : أيها الملك ، نعيم
 بالث ، ودام في السرور حالك ، إن عاقبة الكلام متدبرة ،
 وأشكال الأمور معتبرة ، وفي كثير ثقلة^٥ ، وفي قليل
 بُلغة^٦ ، وفي الملوك سورة العز^٦ .

١ الحناض من الإماكن : الكثير التجر والماء .

٢ الكيش : سيد القوم .

٣ جزر السباع : قطعاً .

٤ القشعم : الدق .

٥ الثقلة : ثقل الطعام في الجوف ، استعارها لئلا يخبر به من الكلام .

٦ سورة العز : سطوته .

وهذا موطن له ما بعده ، كسرف فيه من شرف ، وخمّل فيه من خمّل . لم تأتِ لفتيتك ، ولم تخذِ لسخطك ، ولم نتعرض لرفدك ؛ إن في أموالنا لمرتقداً ، وعلى عزنا لعمداً ؛ إن أوزينا نأوا أثقينا ، وإن أودد دهرنا اعتدنا ؛ إلا أننا مع هذا لجوارك حافضون ، ولبن رامك مكافحون ؛ حتى يحمّد الصدر ، وبطلب الخبر .

قال كسرى : ما يقوم قصد منطقك بإفراطك ، ولا مدحك بذاقك .

قال عمرو : كفى بقليل قصدي هادياً ، وبأيسر إفراطي مخبراً ؛ ولم يلبس من خزفت نفسه عما يعلم ، ورهي من القصد بما بلغ .

قال كسرى : ما كل ما يعترف المرء ينطق به ، اجلس .
ثم قام خالد بن جعفر الكيلاني فقال : أحضر الله الملك إسعاداً ، وأرشدته إرشاداً ؛ إن لكل منطق فرصة ، ولكل

١ الرفد : العطاء .

٢ أوردى : أوقد . أثقب : أشعل .

٣ أود : اعوج .

٤ الصدر : الرجوع .

جاجة^١ غصنة^٢ ؛ وعبي^٣ المنطق أشد من عبي^٤ السكوت ، وعتار^٥ القول أنكى من عتار^٦ الوعت^٧ ؛ وما فُرصة المنطق عندنا إلا بما نهوى ، وغصنة المنطق بما لا نهوى غير مُستساعة ، وتركى ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعني أنني له مطبق أحب^٨ إلي من نكثني ما أتحوف ويخوفه مني .

وفد أوفدنا إليك ملكنا الثعبان ، وهو لك من صير الأعوان ، ونعتم حامل^٩ المعروف والاحسان . أنفنا بالطاعة لك باخعة^{١٠} ، ورقابتنا بالنصيحة خاضعة ، وأيدينا لك بالوفاء رهينة . قال له كسري : نطقت بعقل ، وسمرت بفضلك ، وعلدت بلميل .

ثم قام غلصة بن^{١١} علانة العامري فقال : أنهجت^{١٢} لك سبيل الرشد ، وخضعت لك وقاب العباد ؛ إن للأفاويل مناهج ، والآراء موالج^{١٣} ، وللعنويص مخارج ؛ وخير القول صدقته ، وأفضل الطلأب أنجحته .

١ الجاجة : الاجابة

٢ الوعت : الطريق الصعب المر .

٣ باخعة : خاضعة مقورة .

٤ أنهجت : وضعت .

٥ موالج : مداخل .

إنّا وإن كانت المحبة أحضرنا ، والوفادة قرّبنا ، فليس
 من تحضرك متاً بأفضل من عزب عنك ، يسأل لو قيسّت كل
 رجل منهم ، وعلمت منهم ما علمنا ، لوجدت له في آباءه دنياً
 أنداداً وأكفاء ، كأنهم إلى الفضل منسوب ، وبالشرف والشوهد
 موصوف ، وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف ؛ بحسبي
 حباه ، ويزوي نداه^١ ، ويندود^٢ أعداءه ؛ لا تخصّد ناره ،
 ولا يحترق منه جاره .

أيها الملك ، من يئيل^٣ العرب يعرف فضلمهم ، فاصطنع
 العرب فإنها الجبال الرواسي عزّاء ، والبحور الزواهر
 طليئاً ، والنجوم الزواهر شرفاً ، والخصي عدداً ؛ فإن تعرّف
 لهم فضلمهم يعزّوك ، وإن تستصرّخهم لا تجدوك .

قال كسرى ، وخشي أن يأتي منه كلامٌ يحمله على السخط
 عليه : تحسبك ، أبلغت وأحسن .

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال : أطاب الله بك

١ نداه ، واحدهم ندان : النديم على الشراب .

٢ ينود : يدفع .

٣ ييلو : يحرب .

٤ طليئاً : امتلاء وعلا .

المرأسة ، وجئبتك المصائب ، ووفقك مكرود الشجائب (١) ما
أحقنا إذ أنيناك بإسماعلك ما لا يُحقيق جدرك ، ولا يزرع لنا
حقداً في قلبك .

لم نَقْدَم أيها الملك لمساماة (٢) ، ولم نكتسب للمعاذاة ، ولكن
لتعلم أنت ورعيته ومن حضرك من وفود الأمم أننا في المنطق
غير 'محججين' ، وفي البأس غير 'مقصرين' ، إن 'جورينا' فغير
مستوفين ، وإن 'سومينا' فغير 'معتلويين' .

قال كسرى : غير أنكم إذا عاهدتم غير 'واقين' ، وهو يعرض
به في تركه الوفاء بضمانه السواد (٣) .

قال قيس : أيها الملك ، ما كنت في ذلك إلا 'كوافٍ' عُذر
به ، أو 'كخافٍ' أخفر بذمته .

قال كسرى : ما يكون لضعيف ضمان ، ولا لذليل خفارة .

قال قيس : أيها الملك ، ما أنا فيما أخفر من ذمتي ، أحق
بالزامي العار منك فيما قُتل من رعيته ، وانتك من 'حرمتك' .

١ الشجائب : الشدائد ، الواحدة شجائية .

٢ المساماة : المثابة في النور والزفة .

٣ أي سواد العراق .

٤ الخافر : المجير .

قال كسرى: ذلك لأن من اتسمن الحانة^١ واستنجد الأمة
ثله من الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء ، كيف رأيت
حاجب بن زوارة ، لم يحبسكم قواه فبهم ، ويعهد فيؤفي ،
ويعهد فيُنجز ؟

قال : وما أحقته بذلك وما رأيته إلا لي .

قال كسرى : القوم بزل^٢ ، فأفضلها أشدها .

ثم قام عامر بن العثفيل العامري فقال : كثر فنون المنطق ،
ولبس القول^٣ أعشى من حندس الظلماء^٤ ، وإنما الفخر في
الجمال ، والعزة في الشجعة ، والشودد مطاوعة القدرة ، وما
أعلمك بقدرنا ، وأبصرك بفضلنا ، وبالحرى ، إن أدالت الأيام ،
وثابت الأحلام ، أن تحدث لنا أموراً لها أعلام^٥ .

قال كسرى : وما تلك الأعلام ؟

قال : يجتمع الأحياء من ربيعة ومضر ، على أمر يُذكر .

قال كسرى : وما الأمر الذي يُذكر ؟

١ الحانة : جمع خاش .

٢ البزل ، واحدها بازل : الجمل المسن .

٣ لبس القول : جعله مشتبهاً بغيره ، شائياً .

٤ حندس الظلماء : ظلمتها .

٥ لها أعلام : أي مشهورة .

قال : ما لي علم بأكثر مما خير في به 'مخبور' .

قال كسرى : متى تكلمت بأن الطوفيل ؟

قال : أنت 'بكاهن' ، ولكنني بالزومع طاعن .

قال كسرى : فإن أناك آت من جهة عيشك العوثرأه ما

أنت جانع ؟

قال : ما تهبتني في قفاي بدون هيتي في رجبي ، وما

أذهب عيني عيش^١ ، ولكن مطاوعة العبت .

ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي فقال : إفسا المرء

بأصغريه : قلبه ولسانه ، فبالغ المنطق الصواب ، وملاك

النسجة الارتباد^٢ ، وغفر الرأي خير من استكراه الفيكسة ،

وتوقفت الحيرة خير من اعتساف الحيرة ؛ فاجتنب^٣ طاعتنا

بلفظك ، واكظم بادرتنا بحلمك ، وألبن لنا كنفك يسلس

لك قيادنا ، فإننا أفس لم يوقس^٤ صفاتنا قراع^٥ مناقير من

أراد لنا قضمًا ، ولكن متعنًا رحمانا من كل من رام لنا هضمًا .

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال : إن من آفة المنطق

١ العبت : الإغداد .

٢ النجعة : طلب الكلأ . الارتباد : التقصص ما في الأرض من المراعي والمياه .

٣ اجتنب : اجتنب .

٤ لم يوقس : لم يقدح .

الكذب ، ومن لؤم الأخلاق المسلسق ، ومن غفل الرأى خفّة
الملئك المسلسق ؛ فإنّ أعدمتك أن مواجبتنا لك عن ائتلاف ،
وانقيادنا لك عن تصاف ؛ فما أنت لقبول ذلك منا بخلق ،
ولا للاعتناء عليه بحقيق ؛ ولكن الوفاء بالعهود ، وإحكام رائت
العقود ؛ والأمر بيننا وبينك معتدل ، ما لم يأت من قبلك
مبيل أو زلل .

قال كسرى : من أنت ؟

قال : الحارث بن ظالم .

قال : إن في أسماء آبائك لدليلاً على قبيلة وفائسك ، وأن
تكون أولاً بالقدرة ، وأقرباً من الوزر .

قال الحارث : إن في الحق مغضبة ، والسرو^١ التغافل ،
ولن يستوجب أحد الجلم إلا^٢ مع القدرة ، فلذنبه أفعالك
بجلسك .

قال كسرى : هذا فتى القوم . ثم قال كسرى : قد فهمت
ما نطق^٣ به خطابكم ، وتفطن فيه مستكموكم ، ولولا أني أعلم
أن الأدب لم يشق^٤ أودكم^٥ ، ولم يحكم أمركم ، وأنه ليس

١ السرو : المروءة في شرف .

٢ أودكم : ائوجاجكم .

لكم تلك يجتمع فتتلقون عنده منطق الوعة الخاضعة
 الباطنة^١ ، فنطقتم بما اسئلى على ألسنتكم ، وغلب على طباعكم ،
 لم أجز لكم كثيراً مما تكلمتم به ، وإني لأكره أن أجبه
 وفودي أو أحقق صدورهم ، والذي أحب هو إصلاح مداركم ،
 وتآلف شواذكم ، والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم ، وقد
 قبلت ما كان في منطقكم من صواب ، وصفحت عما كان
 فيه من خلل ، فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا موازرتة ،
 والتزموا طاعته ، وادعوا لسفهاءكم ، وأقيموا أودعهم ، وأحسنوا
 أديهم ، فإن في ذلك صلاح العامة .

١ الباطنة ، من يقع بالحق : اقر به واذعن .

وفود حاجب بن زرارة

على كسرى

العنبي عن أبيه :

إن حاجب بن زرارة وفد على كسرى ثا مَنع قُبماً من
ريف العراق، فاستأذن عليه، فأوضح له : أسيّد العرب أنت ؟
قال : لا .

قال : فسيّد مُضَر ؟

قال : لا .

قال : فسيّد بني أبيك أنت ؟

قال : لا .

ثم أذن له ، فلما دخل عليه ، قال له : من أنت ؟

قال : سيّد العرب .

قال : أليس قد أوصلت إليك ، أسيّد العرب ؟ فقلت لا ،

حتى اقتصررت بك على بني أبيك فقلت لا ؟

قال له : أيها الملك ، لم أكن كذلك حتى دخلت عليك ،

فلما دخلت عليك رحرت سيّد العرب .

قال كسرى : آه ، املأوا فاه دُرّاً . ثم قال : إنكم معشر العرب غدر ، فإن أذيت لكم أفسدتهم البلاد ، وأغرتم على العباد ، وآذيتسوفي .

قال حاجب : فإني خاضع لملكك أن لا يفعلوا .

قال : فمن لي بأن تقبلي أنت ؟ قال : أرهنتك قوسي .

فلما جاء بها ضحكك فمن حواه وقالوا : هذه العصا يقبلي .

قال كسرى : ما كان ليستبها شيء أبداً .

فقبضها منه ، وأذن لهم أن يدخلوا الرّيف .

ومات حاجب بن زرارة ، فارتحل عطارد بن حاجب الى

كسرى يطلب قوساً أبيه ؛ فقال له : ما أنت الذي رهنتها ؟

قال : أجل .

قال : فما فعل ؟

قال : هلك ، وهو أبي ، وقد رثي له قومه وورثي هو للملك .

فردّها عليه وكساه لحاة .

فلما وفد الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، عطارد بن حاجب

وهو رئيس نهم ، وأسلم على يديه ، أهداها للنبي ، صلى الله عليه

وسلم ، فلم يقبلها . فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم .

ثم إن مضر أنت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا

رسول الله ، هلك قومك وأكلتهم الضبُع ، يريدون الجوع ،
والعرب يُسمّون السنة الضبُع والذئب ، قال جرير :
من ساقه السنة الحصاء والذئب^١

فدعا لهم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأحيوا ، وقد كان دعا
عليهم ، فقال : اللهم أشد وطأتك على مُضر ، وأبعث عليهم
سنين كسني يوسف .

١ - السنة الحصاء : الجرداء التي لا خير فيها .

وفود أبي سفيان الى كسرى

الأصمعي قال : حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري قال : قال أبو سفيان :

أهديت لكسرى خيلاً وأدمًا ، فقبل الخيل وردت الأدم ، وأدخلت عليه ، فكان وجهه وجهين من عظمه ، فألقى إليّ مخدة كانت عنده ، فقلت : واجوعاه ! أهذه حظي من كسرى بن هرمز ؟

قال : فخرجت من عنده ، فما أمر على أحد من حشمه إلا أعظمها ، حتى دُفعت الى خازن له ، فأخذها وأعطاني ثمانمائة إناء من فنة وذهب .

قال الأصمعي : فحدثت بهذا الحديث التوشجان الفارسي ، فقال :

كانت وظيفة المخدة ألفاً إلا أن الخازن اقتطع منها مائتين .

وفود حسان بن ثابت

على النعمان بن المنذر

قال : وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال :
فلقيت رجلاً ببعض الطريق ، فقال لي : أين تريد ؟
قلت : هذا الملك .

قال : فإنك ، إذا جئته ، متروك شهراً ثم تترك شهراً آخر ،
ثم عسى أن يأذن لك ، فإن أنت خلوت به وأعجبته فأنت
مصيب منه خيراً ، وإن رأيت أبا أمية النابغة فاطعن ، فإنه
لا شيء لك .

قال : فقدمت عليه ففعل بي ما قال ، ثم خلوت به وأصبحت
مالاً كثيراً وفادته ، فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حول القبّة
ويقول :

أناَمْ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ ؟ يَا أَرْهَبَ النَّاسِ لِعُنُسٍ صَلْبَةٍ

١ . العنس ، واحدتها عنس يفتح العين : النافذة القوية .

حَمْرَابَةُ بِالمِسْفَرِ الأَذْبِيَّةِ ، ذات نَجَاءٍ فِي يَدَيَا حَجْدُجَةٍ ١

فَقَالَ النِّعْمَانُ : أَوِ أَمَامَةً ! انْذِنُوا لَهُ . فَدَخَلَ فُحَيْتَاهُ وَشَرِبَ
مَعَهُ ، وَوَرَدَتِ الشَّعْمُ السُّودُ ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ
بَعِيرٌ أَسْوَدُ غَيْرِهِ ، وَلَا يَقْتَحِلُ أَحَدٌ فَحَالًا أَسْوَدَ . فَاسْتَأْذَنَهُ
النَّابِغَةُ فِي الْإِنشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

فَإِنَّكَ سَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ ،

إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنَ الْإِبِلِ السُّودِ بِرُعَاتِيهَا . فَمَا حَسَدَتْ
أَحَدًا قَطُّ حَسَدِي لَهُ فِي شَعْرِهِ وَجَنَزِيلِ عَطَائِهِ .

•

١ المتشفر من البعير منزلة الشفة للأنسان الأذبية : الذيات . النجاء : السرعة في السير . حجدية : حلول واضطراب .

وفود قريش

على سيف بن ذي يزن بعد قتله الجشة

نعم بن حماد قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان
الثوري قال : قال ابن عباس :

لما ظفر سيف بن ذي يزن بالجشة ، وذلك بعد مولد النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، أتته وفود العرب وأشراقها وشعراؤها
تهنئة ومغفرة وتذكر ما كان من بلاءه وطلبه بشأ فومه .
فأتاه وفد قريش ، فيهم : عبد المطالب بن هاشم ، وأميمة بن
عبد شمس ، وأسد بن عبد العزى ، وعبد الله بن جعدان ،
فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له 'عبدان' ، وله يقول أبو
الصلت ، والد أمية بن أبي الصلت :

ليطلب الثور أمثال ابن ذي يزن ،

لجشج في البحر للأغذاء أحوالاً

أتى هرقل ، وفد شالت نعامته ،

فلم يجد عنده القول الذي قالاً^١

١ الجج : خاض اللبنة .

٢ شالت نعامته : غضب وأخذته الغيرة .

ثم انكثي نحو كسرى ، بعد تاسعة
من السنين ، لقد أبعدت إيفالا^١
حتى أتى بيني الأحرار يقدمهم ،
إنكثي ، عمري ، لقد أمرت إرقالا^٢
من مثل كسرى وبشهرام الجنود له ،
ومثل وهرز ، يوم الجيش ، إذ جالا^٣
لله دوتهم من عصابة خرجوا ،
ما إن رأينا لهم ، في الناس ، أمثالا^٤
صيدا جعاجة ، بيضا خضارمة ،
أسدا تربيب ، في الغابات ، أمثالا^٥
أرسلت أسدا على سود الكلاب ، فقد
غادرت أوجههم ، في الأرض ، أمثالا^٥

١ الايقال ، من اوغل : باعد في السير .

٢ بنو الأحرار : القرس . الإرقال : الاسراع .

٣ كسرى : هو انوشروان . شهرام : اعله اراد شهرام جور احد ملوك فارس .
وهرز : هو وهرز اصمد الديلمي الذي ارسله كسرى في اهل السجون ليعجدة
اليعن على الحبشة .

٤ صيدا : ملوكا . جعاجة وخضارمة : اي سادة . تربيب : من التريب ، وهو
التربية .

٥ افلالا : منزهين ، الواعد : قل .

اشربْ هنيئاً ، عليك التاجُ مُرتفقاً ،
في رأسِ عُمدانِ داراً ، منك محلاًلاً^١

ثم اطلِ بالمسك ، إذ شالت نعامتهم ،
وأسبيل اليومَ ، في بُرديك ، إسبالاً^٢

تلك المكارمُ ، لا قعبانٍ من لبنٍ
شيبا بقاءً ، فعاداً بعددِ أبوالا^٣

فطلبوا الاذن عليه ، فأذن لهم ، فدخلوا فوجدوه متضمخاً
بالعُشْبُر يلمع ويبيضُ المسكُ في مفرق رأسه ، وعليه بُردان
أخضران ، قد انتثر بأحدهما وارثدي بالآخر ، وسيفه بين يديه ،
والملوك عن يمينه وشماله ، وأبناء الملوك والمقاول^٤ . فدعا عبد
المطلب فاستأذنه في الكلام ، فقال له : قل ، فقال : إن الله
تعالى أيها الملك أحلك محلاًلاً رقيقاً ، صعباً منيعاً ، باذخاً شامخاً ،
وأنيكاً منيناً طابت أرومته ، وعزّت جُرحومته ، وتبّل أصله ،
وبسق قرعته ، في أكرم معدن ، وأطيب موطن ، فأنت ،

١ مرتفق : ثابت دائم . عمدان : قصر ملوك اليمن . محلال : نقل فيه كثيراً .

٢ شالت نعامتهم : تفرقوا وهلكوا . الامبال : ارخاء الثوب ، ويريد الحبال .

٣ القعبان : مثل قعب ، فجع بجانب فيه . شيبا : مزجا .

٤ ويص المسك : بريقه .

٥ المقاول : واحداً مقول : الملك دون الملك الاعلى .

أَبَيْتَ اللَعْنَ ، رَأْسُ الْعَرَبِ ، وَرَبِيعُهَا الَّذِي بِهِ تَخْضِبُ ،
وَمَلِكُهَا الَّذِي لَهُ تَسْقَادُ ، وَعَبِيدُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِبَادُ ، وَمَعْقِلُهَا
الَّذِي إِلَيْهِ يُلْجَأُ الْعِبَادُ بِسَلْفِكَ خَيْرَ سَلْفٍ ، وَأَنْتَ لَنَا بَعْدَهُمْ
خَيْرَ خَلْفٍ ؛ وَلَنْ يَهْلِكَ مِنْ أَنْتَ خَلْفُهُ ، وَلَنْ تَجْمَلَ مِنْ
أَنْتَ سَلْفُهُ .

نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَذِمَّتِهِ وَسَكَنَتِهِ بَيْتِهِ ، أَشْخَصْنَا
إِلَيْكَ الَّذِي أَنْهَكَ ١ لِكَشْفِكَ الْكَرْبِ الَّذِي فَدَخْنَا ، فَتَحْنِ وَقَدْ
النَّيْتَهُ .

قال : من أنت أيها المتكلم ؟

قال : أنا عبدُ المطلب بن هاشم .

قال : ابنُ أختنا ؟

قال : نعم .

فَأَذِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى الْقَوْمِ وَقَالَ : مَرْحَباً وَأَهْلاً ،
وَنَافَةً وَرَحْلاً ، وَمُسْتَنَافَةً سَهْلاً ، وَمَلِكاً رِبْعِيّاً ٢ ، يُعْطِي
عَطَاءً بَجْزٍ ٣ ؛ فَذَهَبَتْ مِثْلًا .

وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ : قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ مَقَالَتَكُمْ ، وَعَرَفَ

١ الموهبة في سيرك ، جملتك تهج ، تسير .

٢ الرجل : العليل .

قرايتكم ، وقَسِيل وسبيلكم ، فأهل الشرف والنباهة أنتم ، وأنكم
القُرْبَى ما أقمت ، والحِباء إذا ظعنتم .

قال : ثم استنهبوا إلى دار الضيافة والوفود ، وأُجْزِيت
عليهم الأنزال ، فأقاموا ببابه شهراً لا يصلون إليه ، ولا يأذن
لهم في الانصراف . ثم اتقه البهيم انتباهةً فدمعا بعبد المطلب
من بينهم ، فخلابه وأدنى مجلسه ، وقال : يا عبد المطلب ، إني
مُفَوَّضُ اليك من سرِّ علمي أمراً لو غيرك كان لم أُنْجِ له
به ، ولكني رأيتك مَوْضِعَهُ فأطعنتك عليه ، فليكن مقصوداً
حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجهد في العلم
المخزون ، والكنائب المكنون ، الذي أذكرناه لأنفسنا ،
واحتجبتاه دون غيرنا؛ خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ؛ فيه شرف
الحياة ، وفضيلة الوفاة ؛ للناس كافة ، ولرؤسك عامة ،
ولنفسك خاصة .

قال عبد المطلب : مِثْلُكَ يَأْتِيهَا الْمَلِكُ مِنْ بَرٍّ وَسَرٍّ وَبَشَرٍ ،
ما هو ؟ فذاك أهل الوبر ، زمرأ بعد زمر .

قال ابن ذي رزن : إذا ولد مولود بتهامة ، بين كنفه
شامة ، كانت له الإمامة ، إلى يوم القيامة .

قال عبد المطلب : أبَيْتَ اللعن ، لقد أبَيْتُ بخير ما آبَ به
أحد ، فلو لا إجلالُ الملك لسألتُ أن يزيدني في الإشارة ما

أزدادُ به سروراً .

قال ابن ذي يزن : هذا جنة الذي يُولد فيه أو قد وُلد ،
موت أبوه وأُمّه ، ويكفله جدّه وعمّه ، وقد ولدناه مراراً ،
والله باعته جواراً ، وجاعلٌ له متناً أنصاراً ؛ يُعزّز بهم أوليائه ،
ويُنذِل بهم أعداءه ، ويفتنسج كرائم الأرض ، ويضرب بهم
الناس عن عُرض ؛ يُجهد الأديان ، ويدحر الشيطان ،
ويكسر الأوثان ، ويعبّد الرحمن ؛ فواله حُكم وفصل ،
وأمره حزم وعدل ؛ يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن
المنكر ويبطله .

فقال عبدُ المطلب : طال عُمرُك ، ودام مُلكُك ، وعلا
جَدُّك ، وعزّ فخرُك ؛ فهل المليك يسرّني بأن يُوضّح فيه
بعض الأيضاح ؟

فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الطنّب : والعلامات
والشعب ، إليك يا عبدَ المطلب ، لجُدّه من غير كذب .
فخرٌ عبدُ المطلب ساجداً .

قال ابن ذي يزن : ارفع رأسك ، تليح صدرك ، وعلا
أمرُك ، فهل أحسست شيئاً بما ذكرتُ لك ؟

قال عبدُ المطلب : أيها الملك ، كان لي ابنٌ كنتُ له محبباً
وعليه حديباً مشفقاً ، فزوّجته كريمةً من كرائم قومه ، يقال

ها آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، فجهات بسلام بين كتيبه
شامة ، فيه كل ما ذكرت من علامة ، مات أبوه وأمه ،
وكفله أنا وعمه .

قال ابن ذي رزن : ان الذي قلت لك كما قلت ، فاحفظ
ابنك ، واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم
عليه سبيلا ، اطو ما ذكرت لك ، دون هؤلاء الرهط الذين
معك ، فإني لست آمن أن تدخلهم السفاسف ، من أن تكون
لكم الرئاسة ، فيبغون له الغوائل ، وينصبون له الحبال ، وهم
فاعلون وأبناؤهم . ولولا أني أعلم أن الموت يحتاج قبل مبعثه
لسرت بخبئي ورجلي حتى أصير بهتوب دار مهاجرة . فإني أجد
في الكتاب الناطق ، والعلم السابق ، أن يتوب دار هجرته ،
ويست نصرته ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه
العاهات ، لأعلنت على حداثة سنه أمره ، وأوطأت أقدام
العرب عقبه ، ولكني صارفت ذلك اليك عن غير تقصير مني
عن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعيد ، وعشر إماء سود ،
وخمسة أرطال فضة ، وخمسين من لحل اليمن ، وكثير من
ملوءة عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال :
إذا حال الجول فأنبئي بما يكون من أمره .

فما حال الحول حتى مات ابنُ ذي يزن ، فكان عبد المطلب
ابن هاشم يقول : يا معشر قريش ، لا يغبطني رجل منكم
يجزىل عطاء الملك فإنه الى نفاق ، ولكن يغبطني بما يبقى لي
ذكره وفخره إعتقي ، فإذا قالوا له : وما ذاك ؟ قال : سيظهر
بعد حين .

وفود عبد المسيح على سطيح

جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال :

لما كان ليلةُ ولَد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ارتجَّ إيوانُ كسرى ، فسقطتْ منه أربع عشرةُ شرفةً شرقاً ؛ فعظم ذلك على أهل تملكته ، فما كان أوشك أن كتب إليه صاحبُ البسن يُخبره أن 'بحيرة ساوة غاضت' تلك الليلة .

وكتب إليه صاحبُ السماوة يُخبره أن وادي السماوة انقطع تلك الليلة .

وكتب إليه صاحبُ طبرية أن الماء لم يَجْر تلك الليلة في 'بحيرة طبرية' .

وكتب إليه صاحبُ فارس يُخبره أن بيوت النيران حُمِدت تلك الليلة ولم تَحْمَد قبل ذلك بألف سنة .

فلما تواترت الكتبُ أبرز سريره وظهر لأهل تملكته ، فأخبرهم الخبر ؛ فقال الموبدان^١ : أيها الملك ، إني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتي .

١ الموبدان : فقيه الفرس وحاكم المجوس .

قال له : وما رأيت ؟

قال : رأيت إبلًا صعبًا ، تقود خيلاً عربياً ، قد اقتحمت
دجلة وانتشرت في بلادنا .

قال : رأيت عظيماً ، فما عندك في تأويلها ؟

قال : ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ، ولكن أرسل إلى
عاملك بالحيرة ، ليؤجّه اليك رجلاً من علماءهم ، فإنهم أصحاب
علم بالحديثان .

فبعث إليه عبد المسيح بن ثقبيلة الغساني ، فلما قدم عليه ،
أخبره كسرى الخبر ، فقال له : أيها الملك ، والله ما عندي فيها
ولا في تأويلها شيء ، ولكن جهّزني إلى خال لي بالشام ، يقال
له سطيح .

قال : جهّزوه ، فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر ،
فناداه فلم يجبه ، وكلمته فلم يردّ عليه ، فقال عبد المسيح :

أهم أم تسمع غطريف البسن ؟
يا فاضل الخطّة أعبت من ومن ؟

١ الضمير في بحث يعود إلى عامل الحيرة .

٢ الغطريف : البسّ . من ومن : كناية عن أصحاب العلم والمعرفة .

أناك شيخ الحَيِّ من آل نَسْن،
 أبيضُ قَضْفُاضُ الرُّدَا، والبَدَنُ^١
 رسولُ قَتِيلِ العُجْمِ يَهْوِي للوَتْنِ،
 لا يَرْهَبُ الوَعْدَ ولا رَيْبَ الزُّمْنِ^٢

فرفع اليه رأسه ، وقال : عبدُ المسيح ، على جملُ مُشِيح^٣ ،
 إلى سَطِيح ، وقد أوفى عن الضَّرِيح ؛ بعثك ملكُ بني ساسان ،
 لارتجاع الأيوان ، وسمود النيران ، ورؤيا الموبدان ؛ رأى
 إبلاً صعباً ، تقود حَبْلاً عرابياً ؛ قد اقتحمت في الواد ، وانتشرت
 في البلاد .

يا عبد المسيح ، إذا ظهرت التَّلاوة^٤ ، وفاض وادي السَّماوة ،
 وغاضت بحيرة ساوة ، وظهر صاحب المِراوة^٥ ، وخمدت نار
 فارس ؛ فليست بابل للفرس مقاماً ، ولا الشام لسَطِيح شاماً ،
 يملك منهم ثملوك ومَلِكات ، عدد سُقوط الشُّرفات ، وكل
 ما هو آتٍ آتٍ . ثم قال :

١ خضفاف : واسع .

٢ القيل : الملك .

٣ مشح : جاد في السَّير .

٤ التلاوة : القراءة بصوت رفيع . وأزاد تلاوة القرآن .

٥ صاحب المِراوة : أراد به النبي لأنه كان يملك عصا عند مشيه والمِراوة : العصا .

إِنَّ كَانَ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ ،
 فَإِنَّ ذَا الدَّهْرَ أَطْوَارٌ دَهَارِيَّةٌ ،
 مِنْهُمْ بَنُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ ،
 وَاهَرْمُزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ ،
 قَرُوبًا أَصْبَحُوا مِنْهُمْ رَقِيزَةً ،
 يَبَابُ صَوْلَتِهِمُ الْأَسَدُ الْمَهَاصِيرُ ،
 حَشُوا الْمُظْلِيَّ وَجَدُوا فِي رِجَالِهِمْ ،
 فَمَا يَقُومُ لَهُمْ سَرُوحٌ وَلَا كُورٌ ،
 وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاطٍ ، فَمَنْ عَلِمُوا ،
 أَنَّ قَدْ أَقْبَلُ ، فَسَحَقُورُ وَمِهْجُورُ ،
 وَالحَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ ،
 فَالحَيْرُ مُنْبَسِعٌ ، وَالشَّرُّ كَحَذُورِ

ثم أتى كسرى فأخبره ، فغته ذلك . ثم تعزى فقال :
 الى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً يدور الزمان . فهلكوا
 كلهم في أربعين سنة .

١ افرطهم : تركهم . دهاوير : شديدة .

٢ الماهصير ، واحدها مهصار أو مهصير : الأسد .

٣ الكور : الرجل بأداته .

٤ اولاد علات : اولاد امهات شتى من رجل واحد .

وفود همدان على النبي

صلى الله عليه وسلم

فَدِمَ مَالِكُ بْنُ نَسَطٍ فِي وَفْدِ هَمْدَانَ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَقَوْهُ مُقْبِلًا مِنْ تَبُوكَ ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ
نَسَطٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَصِيَّةٌ^١ مِنْ هَمْدَانَ ، مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ،
أَتُوبُكَ عَلَى فُلُصٍ نَوَاجٍ^٢ ، مُتَّصِلَةٌ بِجَبَائِلِ الْإِسْلَامِ ، لَا تَأْخُذْهُمْ فِي
اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تُؤْمَرُ ، مِنْ مَخْلَافٍ خَارِفٍ وَيَامٍ وَشَاكِرٍ^٣ . عَهْدُهُمْ لَا
يُنْقُضُ عَنْ سُنَّةٍ مَاجِلٍ^٤ وَلَا سَوْدَاةٍ غَنَقْفِيرٍ^٥ ، مَا أَقَامَ لَعْلَعٌ^٦ ،
وَمَا تَجَرَّى الْيَعْفُورُ^٧ بِصُلْعٍ^٨ .

١ النصيبة : خيار القوم .

٢ الفلص : الابل الغثية . نواج : سرقة .

٣ المخلاف : الناحية ، وهو يمين كالمستاق العبري . خارف ويام وشاكر : قبائل
من اليمن .

٤ السنة : الطريقة . الماحل : الساعي بالنيمة والافساد .

٥ الغنقفير : الداهية .

٦ لعلج : جبل كانت به وقعة .

٧ اليعفور : ولد الظبية .

٨ صلح : الأرض لا نبات فيها .

فكتب اليهم النبي، صلى الله عليه وسلم: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مختلف خائف، وأهل رجب المفضي، وحفاف الرمل، مع وافدها ذي المشاعر^١، مالك بن نعل، ومن أسلم من قومه، أن لهم فراعها^٢ ووهاطها^٣ وعزازها^٤ ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون علفها^٥ ويرعون عفاها^٦، لنا من دفتهم^٧ وصرامهم^٨ ما سلموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصدقة الثلث^٩ والباب^{١٠} والفصيل^{١١} والفارض^{١٢} الداجن والكيش الحوري^{١٣}، وعليهم الصالح والقارح^{١٤}.

-
- ١ ذو المشاعر: لقب الوافد، القايم. والمشاعر: موضع في اليمن.
 - ٢ القراع: ما علا من الجبال والأرض، الواحد: فرعة.
 - ٣ الوهاط: المنخفض المطمئن منها.
 - ٤ المزاز: ما سلب من الأرض واشتد وخشن.
 - ٥ العلاف: واحدها علف: وهو ما تأكله الدواب.
 - ٦ عفاها: المباح الذي ليس لأحد فيه ملك ولا أثر.
 - ٧ دفتهم: أبهم وغنمهم.
 - ٨ الصرام: الثقل.
 - ٩ الثلث: الجمل تكسرت أسنان.
 - ١٠ الفارض: المسن من الليل.
 - ١١ الحوري: منسوب إلى الحورة، وهي ما دبع من الجلود بغير القروظ.
 - ١٢ الصالح من الأشياء: كقارح من الخيل، وهي التي دخلت في الخامسة أو السادسة.

وفود النخعي على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدم أبو عمرو النخعي على النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال:
يا رسول الله، إني رأيت في طريق هذه رؤيا، رأيت أناساً
تركبها في الحيا ولدت جدياً أسفع^١ أحوى^٢.
فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: هل لك من أمة
تركبها مصيرة حملاً^٣؟

قال: نعم، تركت أمة لي أظن أنها قد حملت.

قال: فقد ولدت غلاماً وهو ابنك.

قال: فما له أسفع أحوى؟

قال: أدن مني.

فدنا منه. فقال: هل بك برص نكته؟

قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً ما رأيته مخلوق ولا
تعلم به.

١ أسفع: أسود مشرب حمرة.

٢ أحوى، من الحوة: سواد إلى خضرة، أو حمرة إلى سواد.

٣ مصيرة حملاً: مقبلة على حمل.

قال : فهو ذلك .

قال : ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطبان وداملجان
ومسكتان^١ .

قال : ذلك ملك العرب عاد إلى أفضل زبته وبهجهته .

قال : ورأيت عجوزاً شطاة تخرج من الأرض .

قال : تلك بقية الدنيا .

قال : ورأيت نارا خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن
لي يقال له عمرو ، ورأيتها تقول : لظي اظي^٢ ، بصير وأعمى ،
أطعموني ، آكلكم آكلكم ، أهلكم وما لكم .

فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : تلك فتنة في آخر الزمان .

قال : وما الفتنة يا رسول الله ؟

قال : يقتل الناس إمامهم ثم يشتجرون أشجاراً أطباق
الرأس^٣ ، يخالف رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بين أصابعه ،
يحسب المسيء أنه محسن ، ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من
شرب الماء .

١ المسكة : النوار من عاج .

٢ أطباق الرأس : عظامها .

وفود كلب على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدم قُطَن بن حارثة العُليمي في وفد كلب على النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، فذكر كلاماً ، فكتب له رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، كتاباً نسخته :

هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب وأحلافها ،
ومن ظُلمة^١ الاسلام من غيرها ، مع قُطن بن حارثة العليمي ،
بإقامة الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة لحقها ، في شدة عقدها ،
وفاء عهدها ، بحضور شهود من المسلمين : سعد بن عباد ،
وعبد الله بن أنيس ، وديحية بن خليفة الكلبي . عليهم في
العمولة الرابعة^٢ البساط الظنوار^٣ ، في كل خمسين ناقصة غير

١ العمائر ، واحدها عمارة : وهي اسير من القبيلة .

٢ ظلمة : أي عطفه عليه .

٣ العمولة الرابعة : التي اعملت ترعى بأنفسها .

٤ البساط ، واحدها بسط : الناقة التي تركت ولدها لا تمنع منها . الظنوار :
المرصعات ، واحدها ظنر .

ذات عوار^١ ، والحملولة^٢ المائزة^٣ لهم لاغية^٤ ، وفي الشوي^٥
 الوري^٦ مسينة^٧ حامل أو حائل^٨ ، وفيما سقى الجدول من العين
 المعين^٩ : العشر^{١٠} من شرها بما أخرجت أرضها ، وفي العيدي^{١١} شطره
 بقيمة الأمين^{١٢} ، فلا تواد عليهم وظيفه ولا يفرق^{١٣} ، يشهد الله تعالى
 على ذلك ورسوله ، وكتب ثابت بن قيس بن شماس .

•

١ العوار : العيب .

٢ الحملولة : الابل . المائزة : التي تحمل عليها البزة .

٣ الشوي : اسم جمع لشاة . الوري : السمين . الحائل : غير الحامل .

٤ الماء المعين : الظاهر الجاري على وجه الأرض بلا تعب .

٥ المذي من الزرع والنخيل : ما لا يسقى إلا بماء السماء .

وفود ثقيف على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفدت ثقيف على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فكتب لهم كتاباً حين أسلموا : ان لهم ذمّة الله ، وانّ واديتهم حرام عضاه^١ وحبيده وظلّتهم فيه ، وانّ ما كان لهم من دين الى أجل قبله أجله فإنه رباط^٢ مبرأ من الله ورسوله، وانّ ما كان لهم من دين في رهن وراءه عكاظ فإنه يقضى الى رأسه ويلاط بمعكاظ .

•

١ العضاه : شجر عظيم له شوك .

٢ الرّباط : الرّيا .

وفود مذحج على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفد ظبيان بن حداد في سرقة مذحج على النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال بعد السلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والثناء على الله، عز وجل، بما هو أهله: الحمد لله الذي صدع^١ الأرض بالنبات، وفتق السماء بالرجع^٢.

ثم قال: نحن قوم من سرقة مذحج من بجابر بن مالك. ثم قال: فتوقلت^٣ بنا القلاص^٤، من أعالي الجوف^٥ ورؤوس الخضاب، ترفعها عرر^٦ الرئي^٧، وتخفيها بطنان الرهاق^٨.

١ صدع: شق.

٢ الرجع: المطر بعد المطر.

٣ توقلت: صعدت.

٤ القلاص: الأبل الغنية، واحدها قلوص.

٥ الجوف: بلد بعمان.

٦ العرر: واحدها عرة: شجرة التمام العليا، أزد ذروة الزيرة.

٧ البطنان: ما غمض من الأرض. الرهاق: ما اتسع من الأرض ولان، واحدها راق.

وتلحقها كذابجي الدجى .

ثم قال : وسرّوات الطائف كانت لبني نهبلائيل بن قيثان ،
غرسوا وديانها ، وذللوا حشانه ، ورعّوا غريانه^١ .

ثم ذكر نوحاً حين خرج من السفينة بمن معه ، قال : فكان
أكثر بنيّه بناناً ، وأسرّعهم نباناً ، عادّ وثمود ، فرماهم الله
بالدمائى^٢ ، وأهلكهم بالحسواعق .

ثم قال : وكانت بنو هانيء من غنود تسكن الطائف ، وهم
الذين تحلّطوا مشاربها ، وأثّروا جداولها^٣ ، وأحسّوا غراسها ،
ورفعوا قریشها .

ثم قال : وإن حثير ملكوا معافل الأرض وقرارها ،
وكهول الناس وأغارها ، ورؤوس الملوك وغرارها ، فكان
لهم البيضاء والسوداء ، وفارس الحمراء ، والجزية الصفراء^٤ ،
فبطّروا النعم ، واستحقّوا النقم ، فضرب الله بعضهم ببعض .

١ قریانه ، واحدها قري : مجرى الماء .

٢ الدمائى : الاماس المستدر من الحجارة .

٣ أثّروا جداولها : سهلوا طرق المياه اليها .

٤ الاغمار ، واحدها غمر : الحدث الذي لا تجرّبه له .

٥ الغرار : واحدها غر : القليل الفطنة .

٦ الصفراء : اراء بها الذهب .

ثم قال : وإن قبائل من الأزد نزلوا على عهد عمرو بن
 دامر ، ففتحوا فيها الشرائع^١ ، وبشوا فيها المصانع^٢ ، واتخذوا
 الدسائع^٣ ، ثم ترامت مذحج بأسننها ، ونهزت^٤ بأغصتها ،
 فقلب العزيز أذلها ، وقتل الكثير أفلها .

ثم قال : وكان بنو عمرو بن جذيمة يحيطون بغصيدها^٥ ،
 ربا كانوا تحضيدها ، ويرشحون^٦ تحضيدها^٧ .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إن نعيم الدنيا أقل
 وأصغر عند الله من ضره^٨ لعبثه ، ولو عدلت عند الله جناح
 ذباب لم يكن أكفر منها خلاق^٩ ، ولا أسلم منها لحاق .

-
- ١ الشرائع ، واحدها شريعة : مورد الشريعة .
 - ٢ المصانع : المباني من القصور والحصون .
 - ٣ الدسائع ، واحدها دسيسة : الدسكرة .
 - ٤ نهزت : قوتبت .
 - ٥ الغصيد : ما قطع من الشجر .
 - ٦ يرشحون : يقومون عليه ويصلحونه .
 - ٧ الحصيد : المقطوع من شجر التمر .
 - ٨ خلاق : نصيب .

وفود لقيط بن عامر

ابن المتفق على النبي صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ الْمُتَّفِقِ عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهُ كَهَيْبُكَ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ الْمُتَّفِقِ . قَالَ لَقِيطُ : فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا لَأَنبَإِخَ رَجَبٍ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ خُطْبِيًّا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ خَوْفِي مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ لِتَسْمَعُوا الْآنَ ، أَلَا فَبَلَّ مِنْ أَمْرِي ، قَدْ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟ — فَقَالُوا : أَعَلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَلَا ، ثُمَّ أَعْلَنَهُ أَنْ يُلَيِّسَهُ حَدِيثُ صَاحِبِهِ أَوْ يُلَيِّسَهُ ضَالٌّ ، أَلَا وَإِنِّي مَسْئُولٌ هَلْ بَلَغْتُ ، أَلَا اسْمَعُوا ، أَلَا اجْلِسُوا .

فَجَلَسَ النَّاسُ ، وَقَعْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ إِنْسَانُ فَوَإِذْهُ وَبَصْرُهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ؟ فَضَحَكَ لَعَمْرُ اللَّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَعَسَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقَطَهُ ؛ فَقَالَ : حَسَنٌ رِثَاكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُنَّ إِلَّا اللَّهُ : عِلْمُ الْمَنِيَّةِ ، قَدْ عِلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا

تَعْلَمُونَهُ ، وَعِلِمٌ مَا فِي غَدٍ ، وَعِلِمٌ مَا فِي الرَّحِمِ ، قَدْ عَلِمَهُ
وَلَا تَعْلَمُونَهُ ، وَعِلِمُ الْغَيْثِ ، يُشْرَفُ عَلَيْكُمْ آزِلِينَ مُسْتَتِينَ^١ فَيُظَالُ
يَضْحَكُ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ عَوْنَكُمْ قَرِيبٌ - قَالَ لَقِيْطُ : لَنْ نَعْدَمَ
مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا - وَعِلِمُ يَوْمِ السَّاعَةِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَاجَتِي فَلَا تُعْجِلْنِي .

قال : سَلْ عَمَّا سَأَلْتَ .

قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنَا مِمَّا لَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَمِمَّا
تَعْلَمُ ، فَإِنَّا مِنْ قَبِيلٍ لَا يَصْدَقُونَ تَصْدِيقَنَا أَحَدًا ، مِنْ كَذْحِجِ
الَّتِي تَدْنُو إِلَيْنَا ، وَخَشَعُمْ^٢ الَّتِي تَوَالِيْنَا ، وَعَشِيرَتُنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا ،
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَلْبِثُونَ مَا لَبِثُمْ ،
ثُمَّ يُتَوَفَى نَبِيُّكُمْ ، ثُمَّ تَلْبِثُونَ حَتَّى تُبْعَثَ الصَّيْحَةُ^٣ ، فَلَعَمْرُؤُ
إِلْهَكُ مَا تَدَّعَى عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ ، فَيُصْبِحُ رَبُّكَ يَطْلُوفُ فِي الْأَرْضِ وَقَدْ كَحَلَتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ ،
فَيُرْسِلُ رَبُّكَ بِهَضْبٍ^٤ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ ، فَلَعَمْرُؤُ إِلْهَكُ مَا تَدَّعَى
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرُوعٍ قَبِيلٍ ، وَلَا مَدْفُونٍ مَيِّتٍ إِلَّا سَقَّتْ

١ الْآزِلُ : الَّذِي سَارَ فِي جَدْبٍ وَفُطِطَ ، الْمُسْتَتِ : الْمَجْدِبُ .

٢ الصَّيْحَةُ : أَيِ الْقِيَامَةِ .

٣ الْهَضْبُ : الْخَطَرُ .

القبور عنه حتى تتخلقه من قبلك رأسه ، فيستوي جالساً . ثم يقول
ربك : مهيم^١ - لما كان فيه - فيقول : يا رب ، أمس ! اليوم !
ولعمدة بالحياة بحسبه حديث عهد بأهله .

فقلت : يا رسول الله ، كيف يجمعنا بعدما قد تفرقتا الرياح
والبلي والسباع ؟

قال : أتبتك بمثل ذلك في إل^٢ الله ، أشرفت^٣ على الأرض
وهي ممدودة يابسة ، فقلت : لا نحيا هذه أبداً ، ثم أرسل ربك
عليها السماء فلم تلبث إلا أياماً حتى أشرفت^٣ عليها وهي شربة^٣
واحدة . ولعمرك لو أفدر على أن يجمعكم من الماء على أن
يجمع نبات الأرض ، فتخرجون من الأصواء - قال ابن
إسحاق : الأصواء : أعلام القبور - ومن معارعتكم ، فتنتظرون
إليه ساعة وينظر إليكم .

قال : قلت : يا رسول الله ، كيف ونحن من الأرض
وهو شخص واحد ينظر إلينا وتنتظر إليه ؟

قال : أتبتك بمثل ذلك في إل^٢ الله ، الشمس والقمر آية منه
صغيرة ، ترونها ويريانكم ساعة واحدة .

١ مهيم : كلمة بانية معناها : ما الامر وما الشأن .

٢ في إل الله : أي في ربوبيته وألوهيته وقدرته .

٣ الشربة : حوض يكون في أصل النخلة وحولها فلا ماء لتثريه .

قال : قلت : يا رسول الله ، فيما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه ؟
قال : تَعْرِضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ صَفْحَاتُكُمْ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ،
فِيَأْخُذُ رَبُّكَ ، عِزَّ وَجِلٍّ ، بِيَدِهِ عُرْفَةَ مِنَ الْمَاءِ ، فَيَنْضَحُ^١ بِهَا
فَتَبْلُغُكُمْ ، فُلَعْمَرُ إِلَهُكَ مَا تَخْطِيءُ وَجْهَ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَطْرَةً ، فَأَمَّا
الْمُسْلِمُ فَتُدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّبْطَةِ^٢ الْبَيْضَاءِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطِيئُهُ
مِثْلُ الْحَمَمِ^٣ الْأَسْوَدِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ بَيْنَكُمْ وَيَتَفَرَّقُ عَلَى أُنْثَى
الصَّالِحُونَ ؛ قَالَ : فَتَسْلُكُونَ بَحْراً مِنَ النَّارِ ، فَيَطْأُ أَحَدُكُمْ
الْجَمْرَ ، فَيَقُولُ : تَحْسُ ؛ فَيَقُولُ رَبُّكَ ، عِزَّ وَجِلٍّ : أَوَإِنَّهُ ؟
فَتَقْطَعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ لَا يَطْأُ وَاللَّهِ تَأْخُذُهُ ، فُلَعْمَرُ إِلَهُكَ
مَا يَنْسُطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَيْهَا فَدَحَّ يَطْبُرُهُ مِنْ
الْعَطَافِ^٤ وَالْيَوَلِّ وَالْأَذَى ، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلَا تَرَوْنَ
مِنْهُمَا أَحَدًا .

قال : فأت : يا رسول الله ، فِيمَ تُبْصِرُ يَوْمَئِذٍ ؟
قال : بِمِثْلِ بَصَرِ سَاعَتِكَ ، وَذَلِكَ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ
أَشْرَقَتْهُ الْأَرْضُ وَوَاجِهَتْ الْجِبَالُ .

١ ينضح : يرش .

٢ الرِّبْطَةُ : كُلُّ مَلَاةٍ أَمْسَتْ بِالْفَقِيرِ .

٣ الحَمَمُ : تَصِيبُ سَخَطِهِ ، أَنْتَهَى . الْحَمَمُ : الْفَحْمُ .

٤ العَطَافُ : الْحَدُّ مِنَ الطَّعَامِ .

قال : قلت : يا رسول الله ، فِيمَ تُجْزَى مِنْ بَيْنَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا ؟

قال : الحسنه بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها أو يعفو .

قال : قلت : يا رسول الله ، فما الجنة وما النار ؟

قال : لعمر إلهك ، إنّ للنار سبعة أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً ، وإنّ للجنة لثمانية أبواب ، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً .

قال : قلت : يا رسول الله ، فعلامَ نطَّلَعُ مِنَ الْجَنَّةِ ؟

قال : على أنهار من عسل مُصَفَّى ، وأنهار من كأس ما بها صواع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ، وفاكهة ، لعمر إلهك ما تعلمون ، وخيرٌ من مثله معه ، وأزواج مطهرة .

قال : قلت : يا رسول الله ، أولئكَ فيها أزواج ، أو منهن صالحات ؟

قال : الصالحات للصالحين ، تلكذون بهنّ مثل لذائكم في الدنيا وتلكذون بهم ، غير أن لا تتوالد .

قال لقيط : قلت : أقصى ما نحن بالعون ومُستَهون إليه . فلم يجبه النبيّ ، صلى الله عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ، علامَ أبايحك ؟

قال : فَبَسَطَ إِلَى يَدِهِ وَقَالَ : عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، وَإِتَاءِ
الزَّكَاةِ ، وَزِيَالِ الشِّرْكِ ، فَلَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ .

قال : فَقُلْتُ : وَإِنْ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؟

فَقَبَضَ يَدَهُ وَظَنَّ أَنِّي أَسْتَرْطِعُ عَلَيْهِ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ . قَالَ :
قُلْتُ : نَحْلُ عَنْهَا حَيْثُ شِئْنَا ، وَلَا يَجْزِي عَنْ أَمْرِي إِلَّا نَفْسُهُ ؟
فَبَسَطَ إِلَيَّ يَدَهُ وَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ : نُحْلُ حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا
يَجْزِي عَنْكَ إِلَّا نَفْسُكَ . فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ .

وفود قبيلة على النبي

صلى الله عليه وسلم

خرجت قبيلة بنث^١ محترمة التسمية تبعي الصلابة الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكان عم بناتها ، وهو أثوب بن أزهري ، قد انتزع منها بناتها ، فبكت جهورية^٢ منهن حديباء قد أخذتها الفرصة^٣ ، عليها سبيج^٤ من صوف ، فذهبت بها . فبينما هما تتركان الجميل^٥ إذ انفجرت^٦ منه الأرنب . فقالت الحديباء : الفضية^٧ ، والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب . ثم سح الثعلب ، فسنته اسماً نسيه نافل^٨ الحديث . ثم قالت فيه ، مثل ما قالت في الأرنب . فبينما هما تتركان الجميل^٩ إذ برك الجميل^{١٠} وأخذته رعدة . فقالت الحديباء : أخذتك ، والأمانة ، إخذة^{١١} أثوب .

١ الفرصة : ربيع الحطب فيصير صائغها احطب

٢ السبيج ، تصغير سبيج : ثوب صوف اسود

٣ تركان الجميل : شملاته على السير السريع .

٤ انفجرت : وثبت .

٥ الفضية : التخلط من الشبق والبلية .

قالت قَبِيلَةٌ : فقلت لها : فما أصنع ؟ ويحك !
 قالت : فلكي ثيابك ظهورها لِبَطْنِهَا ، وأدّخري ظهورك
 لِبَطْنِكَ ، واقلي أحلاس^١ جَمَلِكَ .
 ثم خلعتُ سِيَّيَها فقلبتُها ، ثم أدّخرتُ ظهورها لِبَطْنِها ،
 فلمّا فعلتُ ما أمرتني به انتفض الجمل ، ثم قام فَنَاجَ^٢ وقال :
 فقالت : أعبدني عليه أدانك .

ففعلتُ ، ثم خرجنا نَرْتُكُ ، فإذا أتوبُ يسعى وراءنا بالسيف
 صَليّاً^٣ ، فواللّٰه إلى حواء ضخم فداواه ، حتى ألقي الجمل إلى
 زوافه الأوسط ، وكان جرساً ذلولاً ، واقتحمتُ داخله ،
 وأدركني بالسيف فأصابته طائفة من قرون رأسيه ، ثم
 قال : ألقني إلى ابنة أخي بادفاره .

فألقيتها إليه ، فجعلها على منكبيه وذهب بها ، وكنت
 أعلم به من أهل البيت . وخرجتُ إلى أخت لي تاكمع في بني
 شيبان أبتغي الحجة إلى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيمنّا

١ الإحلاس ، واحدها لنس : الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القشب .

٢ نَاجَ : صاح .

٣ صليّاً : مجزّأ .

٤ : وألنا : لجأنا . الحراء : البيوت المجتمعة من الزور .

٥ بادفاره : بامتنه .

أنا عندها تحسب أنني نائمة ، إذ جاء زوجها من السامرة ، فقال لها : وأنيك ، لقد وجدت لقبيلة صاحب صدقي .
قالت أختي : من هو ؟

قال : لخريش بن حسان البشبياني ، واغد بكر بن وائل إذا صياح .

فقلت أختي : لا تخبرها ، فتنبع أنا بكر بن وائل بين سمع الأرض وتصرها ، ليس معها أحد من قومها .

قالت : وسعيت ما قالوا ، فعدوت إلى جملي فشدت عليه ، ثم تشدت عنه فوجدته غير بعيد ، فسألته الصلابة فقال : نعم وكرامة ، ووكابة مناخة . قالت : فسيرت معه صاحب صدقي ، حتى قدمنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي بالناس صلاة العداة ، قد أقيمت حين شق الفجر ، والنجوم شايكة^٢ في السماء ، والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل ، فصفت مع الرجال ، وأنا امرأة قريية عهد بجاهلية . فقال الرجل الذي يليني من الصف : امرأة أنت أم رجل ؟
فقلت : لا بل امرأة .

١ السامر : القوم الذين يسفرون بالليل .

٢ شايكة : أي ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض حتى كانت كأنها مشبك بعضها ببعض .

فقال : إنك كِدْتَ تَفْتِنِينِي ، فَصَلِّي فِي النِّسَاءِ وَرَأَيْتُكَ .
فَإِذَا صَفَتْ مِنْ نِسَاءٍ قَدْ حَدَثَ عِنْدَ الْحُجُرَاتِ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ
إِذَا دَخَلْتُ فَكُنْتُ فَيْنٌ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنُوتُ ،
فَجَعَلْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا رُوءٍ وَقِشْمَرٍ طَلَحَ إِلَيْهِ بِصَرِي
لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ فَوْقَ النَّاسِ ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ ، تَعْنِي النَّبِيَّ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَسْمَالٌ مُلَيَّيْنِ كَانَتَا بَرَّعُفْرَانِ قَبْدِ
نَفَضًا^١ ، وَمَعَهُ عُسْبَبٌ نَخْلَةٌ مَقْشُورٌ^٢ غَيْرُ خَوْصَتَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ ،
وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، مُتَخَشِّعًا فِي الْجُلُوسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ؛ فَقَالَ جَلِيسُهُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُرْعِدْتَ الْمُسْكِينَةَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ : يَا مُسْكِينَةَ
عَلَيْكَ السَّكِينَةُ .

قَالَتْ : فَلَمَّا قَالَهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ
دَخَلَ فِي قَلْبِي مِنَ الرَّعْبِ ، وَتَقَدَّمَ صَاحِبِي أَوَّلَ رَجُلٍ فَبَايَعَهُ عَلَى

١ القشر : الثوب .

٢ نفطنا : فصل ألون صبغهما ولم يبق إلا الآخر .

٣ مقشور : مقشور .

الاسلام ، كُتِبَهِ وَعَلَى قَوْمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ كِتَاباً بِالذَّهْنَاءِ لَا يُجَاوِزُهَا الْبِنَاءُ مِنْهُمْ إِلَّا مُسَافِرٌ أَوْ مُجَاوِزٌ .

قَالَ : يَا غَلَامُ ، اَكْتُبْ لَهُ بِالذَّهْنَاءِ .

قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَمَرَ بَأَن يُكْتُبَ لَهُ ، شَخِصٌ فِي ١ ، وَهِيَ وَطَنِي وَدَارِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْكَ السُّوْيَةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ سَأَلَكَ ، إِنَّمَا هَذِهِ الذَّهْنَاءُ مَقِيدُ الْجَمَلِ ٢ وَمَرَعَى الْغَنَمِ ، وَلَسَاءَ بَنِي تَمِيمٍ وَأَبْنَاؤُهَا وَرَاءَ ذَلِكَ .

فَقَالَ : أَمْسِكْ يَا غَلَامُ ، صَدَقْتَ الْمُسْكِينَةَ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، يَتَسَبَّغُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفِتَنِ ٣ .

فَلَمَّا رَأَى تَحْرِيتَ أَن فَدَرَ حِمْلَ دُونَ كِتَابِهِ ، قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ كَمَا قَالَ فِي الْمَثَلِ : حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَائِقًا بِأَخْلَافِهَا .

فَقُلْتُ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَدَيْلًا فِي الظُّلُمَاءِ ، جَوَادًا لَدَى الرَّحْلِ ، عَفِيفًا عَنِ الرَّفِيقَةِ ، وَلَكِنْ لَا تَقْلُمُنِي أَنْ أَسْأَلَ حَظِّي إِذْ سَأَلْتُ حَظَّكَ .

١ شَخِصٌ فِي : أَيِ قُلْتُ .

٢ مَقِيدُ الْجَمَلِ : أَيِ عَقْبَةٍ .

٣ الْفِتَنَانِ : قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ : يُزَوَّجُ بَيْنَ الْفَاءِ وَقَتْبِهَا ، فَالضَّمُّ جَمْعُ فَاتٍ ، أَيِ يَمَافُونَ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ عَلَى الَّذِينَ يَقُولُونَ النَّاسَ عَنِ الْحَقِّ وَيَقْتُلُونَهُمْ .
وَبِالْفَتْحِ هُوَ الشَّيْطَانُ لِأَنَّهُ يَقْتُلُ النَّاسَ عَنِ الدِّينِ .

قال : وأي حظ لك في الدهناء لا أبا لك ؟

قلت : مُقَيَّدٌ تجلي تريده لجل امرأتك .

فقال : لا تجرّم ، إني أشهد رسول الله أني لك أخ ما حيت^١
إذ أثبت عليّ عنده .

فقلت : إذ بدأتها فلن أضيّعها .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أديلام ابن هذه أن
يفصل الخطبة^٢ ، وينتصر من وراء الحجرة^٣ ؟

قلت : فقد والله ولدته يا رسول الله حراماً ، فقاتل معك
يوم الربرة^٤ ، ثم ذهب يمّري من كعبه ، فأصابته حماتها ومات .

فقال : لو لم تكوني مسكينة لجردناك على وجهك . أيقلب
أحبيدكم على أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفاً ، فإذا حال
بينه وبينه من هو أولى به استرجع ثم قال : ربّ آسني^٥ لما
أمضيت ، وأعني على ما أبقيت . فوالذي نفس محمد بيده إن

١ الخطبة : الحال والأمر والخطب .

٢ الحجرة : هم الذين يتعوك بعض الناس عن بعض ويفصلون بينهم بالحلق ،
الواحد : حاجز .

٣ الربرة : من قري المدينة .

٤ آسني : اجعل لي أسوة بما تعظي به .

أحدكم ليكي فليستغفر له صويحبه ، قبا عباد الله ، لا تخذلوا
إخوانكم .

ثم كتب لها في قطعة آدم أحمر : لقيلة والنسوة من بنات
قيلة أن لا يظلمن حقاً ، ولا يكرهن على منكر ، وكل مؤمن
ومسلم لمن نصير ، أحسن ولا تسفن .

كتاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم لأكيدير دومة

من محمد رسول الله لأكيدير دومة^١ حين أجاب إلى
الإسلام، وخلع الأنداد^٢ والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف
الله في دومة الجندل وأكنافها^٣ : إن لنا الضاحية من الضحى
والبور^٤ والمعامي وأغفال الأرض والحلقة^٥ ، والسلاح
والخافر^٦ والحصن^٧ ؛ ولكم الضامنة^٨ من النخل والمعين^٩ من
المعصور^{١٠} ، ولا تعدل سارحتكم^{١١} ولا تعدل فارديكم^{١٢} ، ولا
يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لو فشتها ، وتؤتون الزكاة
بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق .

١ دومة : هي دومة الجندل من أعمال المدينة .

٢ الأنداد ، واحدا تد : ضمير الشيء الذي يخالفه في دوره .

٣ الضاحي : البارز الظاهر من الأرض . الضحل : الماء القليل . البور : الأرض

التي لم تزرع . المعامي : الأرض المجهولة . أغفال الأرض : ما لا أثر فيه من

عمارة أو غيرها . الحلقة : الدروع .

٤ الخافر : أي ذوات الخافر .

٥ الحصن : دومة الجندل .

٦ الضامنة : النخل الذي معهم في الحصن .

٧ لا تعدل سارحتكم : لا تصرف ما بينكم وغال عن المرعى .

٨ الفاردة : ما لا نجب فيه الصدقة .

كتابہ صلی اللہ علیہ وسلم

لوائل بن جبر الخزرمي

من محمد رسول الله إلى الأقبال العباہلة^١ من أهل
حضر موت ، بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، في النبعة^٢ شاة ،
لا مقورة^٣ الأباط ، ولا ضناك^٤ ، وأنطوا الشجة^٥ ، والنبعة^٦
اصاحبها ، وفي السبوب^٧ الحنيس ، لا خلط^٨ ولا وراط^٩ ،
ولا شناق^{١٠} ، ولا شعار^{١١} . ومن أجبي^{١٢} فقد أربى^{١٣} ، وكل
مسكر حرام .

- ١ الأقبال العباہلة : الملوك القار ملکہم .
- ٢ النبعة : اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان .
- ٣ مقورة : مسترخية الجلود .
- ٤ الأباط : واحد لها ليط : الغود ، استعاره لاجل لالتزانة باللحم .
- ٥ الضناك : الكثيرة اللحم .
- ٦ الشجة : الوسط .
- ٧ النبعة : الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ القرينة الاتجری .
- ٨ السبوب ، واحد لها السبب : يريد المال المدفون في الجاهلية أو المعدن .
- ٩ الخلط : المخالطة .
- ١٠ الوراق : ان تجمل الغنم في وهدنة من الأرض لتعفى عن جامع الصدقات .
- ١١ الشناق : خلط الرجل غنمه أو أبله بما غيره .
- ١٢ الشغار : زواج كان في الجاهلية ، وهو ان يتبادل اثنان باختيمهما أو ابنتيهما
فيخرج كل واحد أخت الآخر أو ابنته .
- ١٣ أجبي : باع الزرع قبل أوائه .
- ١٤ أربى : أخذ ربا .

حديث جرير بن عبد الله البجلي

قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسأله عن منزله ببغيتة^١، فقال: سهل ودَكْدَاك^٢، وسلم وأراك^٣، وحسن وعلاك^٤، إلى نخلة ونخلة، ماؤها ينبوع، وجنابها مريع، وشتاؤها تربع.

فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن خير الماء الشبيم^٥، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك^٦، والسلام إذا أخلف^٧ كان ليناً^٨، وإذا سقط كان كريماً^٩، وإذا أكل كان ليناً^{١٠}.

وفي كلامه عليه السلام: إن الله خلق الأرض السفلى من الزبد الجفاء^{١١}، والماء الكلباء^{١٢}.

١ ببغيتة: قرية من بلاد اليمن.

٢ الدَكْدَاك: ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيراً.

٣ السام: شجر من العشاء. الأراك: شجر له حمل كغنايمد الغنم.

٤ الحسن: كل نبت في طعمه سموحة. العلاك: شجر ينبت بتاجية الحجاز.

٥ الشبم: البارد.

٦ أخلف: أخرج الحنطة، وهو ورق يفرج بعد الورق الأول في الصيف.

٧ اللين: الحيط، وذلك أن ورق السام والأراك يحط حتى يسقط.

٨ الكريم: حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض.

٩ ليناً: ممدراً لأن اللبن مكثراً له.

١٠ الجفاء: الغليظ، الكلباء.

١١ الكلباء: أي العالي العظيم.

حديث عياش بن أبي ربيعة

بعث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عياش بن أبي ربيعة
إلى بني عبد كلال ، وقال له : خذ كتابي يمينك وادفعه
بيمينك في أيانهم ، فهم قائلون لك افروا ، فافروا : « لَسْمُ
يَكُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُتَفَكِّينَ » . فإذا فرغت منها فقل : آمَنَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَوْلُ
الْمُؤْمِنِينَ ، قلن تأتيك حجة إلا وقيد دُخِضَتْ ، ولا كتاب
زُخِرَفَ إلا وذهب نوره وَمَحَّ لَوْثُهُ ، وهم قارئون ، فإذا
رَطَبُوا فقد ترجموا ، فقل : حَسَنَ ، آمَنَتِ بِاللَّهِ وَبِمَا أُنْزِلَ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ ، فإذا أسلموا ، فسألهم قَضَيْتُمُ الثَّلَاثَةَ الَّتِي إِذَا
تَحَضَّرُوا بِهَا^١ سَجَدَ لَهُمْ : وَهِيَ الْأَثَلُ^٢ ، قَضَيْتُمُ الْمَلَسَ^٣
بِبَيَاضٍ ، وقَضَيْتُمُ ذُو الْعَجَرَةِ^٤ كَأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ زُرَّانٍ ، وَالْأَسْوَدَ
الْبَهِيمَ كَأَنَّهُ مِنْ سَلَمٍ^٥ ، اخرج بها فحرقها في سوقهم .

١ مع لونه : درس .

٢ تحضروا بها : أمسكوها بأيديهم .

٣ الأثَل : شجر شبيه بالطرفاء .

٤ العجر : العقد ، الواحدة عجرة .

٥ السالم : شجر أسود ، أو نحو الابنوس .

حديث راشد بن عبد ربه السلمي

عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض أشياخ أهل الشام
قال قال :

استعمل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أبا سفيان
ابن حرب على تَجْرَان ، فوَلَاهُ الصَّلَاةَ والحَرْبَ ، ووجْهَهُ
راشد بن عبد ربه أميراً على الغُضَاءِ والمُظَالِمِ . فقال راشد بن
عبد ربه :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ، وَأَفْضَرَ شَاوُهُ ،

وَوَدَّتْ عَلَيْهِ ، مَا نَفَقَتْ ، تُمَاضِرُ^١

وَحَكَمَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ عَنِ الصَّبَا ؛

وَالشَّيْبُ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرُ^٢

فَأَفْضَرَ جَبَلِي الْيَوْمَ ، وَارْتَدَّ بَاطِلِي

عَنِ الْجَبَلِ ، لَمَّا أَبْيَضَ مِنْي الْقَدَائِرُ

١ أنصر : انتهى . الشاؤ : المديني والغاية : نفقته : أنكرته ، أزالته .

٢ القذال : جماع مؤخر الرأس .

على أنه قد حاجه ، بعد صحوة ،
 بمعرض ذي الآجام ، عيسى بواكر^١
 ولما دنت من جانب الغوط انصبت ،
 وحلت لافاها سليم وعامر
 وخبرها الركبان أن ليس ، بينها
 وبين قري بصرى ونجران ، كافر^٢
 فالت عصاها واستقرت بها النوى ،
 كما قر عيناً ، بالاياب ، المسافر^٣

•

-
- ١ الآجام ، واحدها اجمة : الشجر الكثير المثلث . وذو الآجام : مكان .
 العيسى : الجمال .
 ٢ بصرى : مدينة في خوزان . نجران : موضع بخوزان ايضاً .
 ٣ هذا البيت للمؤلف بن اوس شبه الشاعر اياه هذه .

وفود نابغة بني جعدة على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفد أبو ليلى نابغة بني جعدة على النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
فأنشده شعره الذي يقول فيه :

بَلِّغْنَا السَّيَافَةَ بِحَسَدِنَا وَسَنَاوْنَا ،
وإِنَّا لَنَبْعِي ، فَوْقَ ذَلِكَ ، مَظْهَرَا

قال له النبي ، صلى الله عليه وسلم : إلى ابن أبا ليلى ؟ قال :
إلى الجنة ؛ قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : إن شاء الله . فلما
انتهى إلى قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمِ ، إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
بَوَادِرُ تَحْصِي حَفْوِهِ أَنْ يُكَدِّرَا

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : لا يُفَضُّضُ اللَّهُ فَاك ؛
فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له سن . وبقي حتى وفد
على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتنحه ؛ فقال له :
يا أبا ليلى ، إنَّ أدنى وسائلك عندنا الشعر ، لك في مال الله

حَقَّقَان : حَقَّ بُرُؤِيَّتَكَ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَحَقَّ بَشِيرُكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِي قِيَمَتِهِمْ . ثُمَّ أَحْسَنَ صَلَاتَهُ
وَأَجَازَهُ .

١ القِيَمَةُ : مَا يَفِي ، أَيْ يَمُوزُ مِنَ الْقِيَمَةِ عَلَى الْمُتَلَمِّذِينَ .

وفود طهفة بن أبي زهير النهدي

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما قدمت وفود العرب على النبي، صلى الله عليه وسلم، قام
طهفة بن أبي زهير، فقال: يا رسول الله، أئذاك من غوري
بهامة بأكوار الميس^١، تومي بنا العيس، تستحلب الصبير^٢،
وتستحلب الخير^٣، وتستعضد البربر^٤، وتستخيل الرهام^٥،
وتستجبل الجهم^٦، من أرض غائلة النطاء^٧، غليظة الوطاء^٨،
قد شرف المدهن^٩، ويس الجعثن^{١٠}، ومات العسلوج^{١١}،

١ الأكوار، واحدا كور، الرجل، الميس: شجر صلب.

٢ تستحلب: تستدر. الصبير: السحاب الأبيض الكثيف.

٣ تستحلب: تحش بالمحلب أي المنجل، الخير: العشب.

٤ تستعضد: تقطع، البربر: شجر الأراك.

٥ تستخيل: تخيل الماء في السحاب، الرهام، واحدا زهمة: المطر الضعيف.

٦ تستجبل: تراء جاثلا، الجهم: السحاب لا ماء فيه.

٧ غائلة: مهلكة، النطاء: البعد.

٨ الوطاء: ما يقترش للتوم.

٩ المدهن: ما خفزه السيل.

١٠ الجعثن: أصل النبات.

١١ العسلوج: الفصن إذا بين وزهبت طراوته.

وسَقَطَ الْأَمْلُوجُ^١ ؛ وَهَلَكَ الْمَسْدِيُّ^٢ ، وَمَاتَ الْوُدِيُّ^٣ .
 بَرَأْنَا بِأَرْسُولِ اللَّهِ مِنَ الْوَنَنِ وَالْعَتَقَةِ^٤ ، وَمَا يُجَدِّثُ الزَّمَنُ ؛
 لِنَادِعَةِ السَّلَامِ ، وَشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ ؛ مَا طَمَسَ الْبَحْرُ وَقَامَ تَعَارُ^٥ ؛
 وَلِنَا نَعَمَ هُمَلْ أَغْفَالُ^٦ ، مَا تَمِضُ بِلَالُ^٧ ، وَوَقِيرُ كَثِيرِ
 الرُّسُلِ^٨ قَلِيلِ الرُّسُلِ^٩ ؛ أَهَابَتْهَا سُنَيَّةُ حَمْرَاءَ^{١٠} ، مُؤَزَلَةُ^{١١} لَيْسَ
 بِهَا تَعَلَّلُ وَلَا تَهَلُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي
 تَحْضِيهِمْ وَتَحْضِيهِهَا^{١٢} ، وَابْعَثْ رَاحِيَتَهَا فِي الدُّثُرِ^{١٣} ، بَيَانِعِ
 الشَّمَرِ ؛ وَافْجُرْ لَهُ التَّمَدُّ^{١٤} ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ ؛ مِنْ

١ الْأَمْلُوجُ : وَرَقُ شَجَرٍ يَشْبَهُ الطَّرْفَاءَ وَالسَّرَوَ .

٢ الْمَسْدِيُّ : مَا يَهْدِي لِلْيَتَامَى الْخَوَامَ مِنَ النِّعَمِ لِيَتَجَرَّ .

٣ الْوُدِيُّ : قَبِيلُ النَّضَلِ .

٤ الْوَنَنُ : الْإِعْتِرَاضُ . يَرِيدُ الشَّرْكَ .

٥ تَعَارُ : جَبَلٌ بِلَادِ قَيْسَ .

٦ مَا تَمِضُ بِلَالُ : مَا يَقْطُرُ مِنْهَا الْمِنْ .

٧ الْوَقِيرُ : الْمُخْطِيعُ مِنَ النِّعَمِ . الرُّسُلُ : التَّفَرُّقُ .

٨ الرُّسُلُ : الْإِهْنُ .

٩ سَلَاةُ حَمْرَاءَ : سُنَّةٌ مُجَدِّدَةٌ .

١٠ مُؤَزَلَةُ : شَدِيدَةٌ مُجَدِّدَةٌ .

١١ الْمُؤَزَلَةُ : خَالِصُ الْإِهْنِ . الْمَخْضُ : مَا مَخَضَ مِنَ الْإِهْنِ وَاخْتَذَ زَيْدَةً خَطِيئَةً . الْمَذَقُ :

الْإِهْنُ الْمُتَزَوِّجُ بِالْمَاءِ .

١٢ الدُّثُرُ : الْمَالُ الْكَثِيرُ .

١٣ التَّمَدُّ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ لَا مَادَّةَ لَهُ .

أقام الصلاة كان مُسْلِماً ، ومن آتى الزكاة كان مُحْسِناً ، ومن
شهد أن لا إله إلا الله كان مُخْلِصاً . لكم يا بني كَهْد ، ودائع
الشرك^١ ، ووضائع الملك^٢ ؛ لا تُلَطِّط^٣ في الزكاة ، ولا تُلْعَد
في الحياة ، ولا تَتَأَقَّل^٤ عن الصلاة .

وكتب معه كتاباً الى بني كَهْد :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى بني كَهْد بن زيد: السلام على من آمن
بآله ورسوله ، لكم يا بني كَهْد في الوظيفة الفريضة^٥ ، ولكم
الفارض والفريش^٦ ، وذو العينان الرُّكُوب^٧ ، والفيلُ الضَّيِّيس^٨ ،
لا يُنْعَسِرُ حَكَم^٩ ، ولا يُعْضَدُ طَلْحَكُم^٩ ، ولا يُجْبَسُ دَرَكُم^٩ ،

-
- ١ ودائع الشرك : ما استودعوه من أموال من لم يدخلوا في الإسلام .
 - ٢ الوضائع ، واحدها وضعة : ما يوظف على الملك من صدقة وزكاة .
 - ٣ لا تُلَطِّط : لا تمتنع .
 - ٤ التَأَقَّل : التصاب في الزكاة . الفريضة : الهرمة المئنة . أي لا تأخذ في الصدقات هذا المصنف كما لا تأخذ خيار المال .
 - ٥ الفارض : الفريضة . الفريش من الأبل : الحديثة العهد بالنواج .
 - ٦ الرُّكُوب : الفرس المذلل للركوب .
 - ٧ الضَّيِّيس : المهر . الضَّيِّيس : الصعب العسر الركوب .
 - ٨ السرح : ما سرح من المواشي .
 - ٩ يعضد طلحكم : يقطع شجركم .

ما لم تُضمِّروا الِإِمَّا ق^١ ، وتَأْكَلُوا الرِّبَاقَ^٢ ، من أَفَرٍّ بِمَا فِي
هَذَا الْكِتَابِ ، فَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، حَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، الْوَفَاءُ
بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ ، وَمَنْ أَى عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ^٣ .

١ الِإِمَّا ق : الْفَيْضُ وَالْبِكَاءُ مِمَّا يُلْزِمُهُمُ مِنَ الصَّدَقَةِ .

٢ تَأْكَلُوا الرِّبَاقَ : كِتَابَةٌ عَنْ نَقْضِ الْعَهْدِ . الرِّبَاقُ : الْحَبَالُ يُجْعَلُ فِيهَا عَرِيٌّ وَتَشَدُّ
بِهَا الْبَيْعَةُ .

٣ الرِّبْوَةُ : أَوْلَادُهَا زِيَادَةُ الْقَرْبَةِ عَقُوبَةُ لَهَا .

وفود جبلة بن الأيهم

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العجليّ قال : حدثني أبو الحسن عليّ بن أحمد بن عمرو بن الأجدع الكوفي بهيت^١ قال : حدثني إبراهيم بن عليّ مولى بني هاشم ، قال : حدثنا ثقات شيوخنا : أن جبلة بن الأيهم بن أبي شير الغساني لما أراد أن يعم كُتِبَ إلى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه ، فسرّ بذلك عمرُ والمسلمون ، فكتب إليه أن أقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا . فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عكّ وجفنة ، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضّة ، وأيس يومئذ جبلة نأجه وفيه قرط مأوية ، وهي جدته ، فلم يبقَ يومئذ أحدٌ إلا خرج ينظر إليه حتى النساء والصبيان ، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه ، حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب .

فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجلٌ من بني

١ بهيت : بلدة على الفرات .

فَزَارَةَ جَبَلَتَهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ جَبَلَةُ مُغْضِبًا ، فَلَطَمَهُ فَهَشَمَ أَنْفَهُ ،
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ الْفَزَارِيُّ عَسَوَ بْنَ الْحُطَّابِ ، فَبِعِثَ إِلَيْهِ فَقَالَ :
مَا دَعَاكَ بِجَبَلَةٍ إِلَى أَنْ لَطَمْتَ أَخَاكَ هَذَا الْفَزَارِيُّ فَهَشَمْتَ أَنْفَهُ ؟
فَقَالَ : إِنَّهُ وَطِئَ إِزَارِي فَحَطَمَهُ ، وَلَوْلَا حُرْمَةُ هَذَا الْبَيْتِ
لَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ تَعِينَاهُ .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَقْرَرْتَ ، إِمَّا أَنْ تُرْضِيَهُ وَإِلَّا
أَقَدْتَهُ مِنْكَ .

قَالَ : أَتُقْبِدُهُ بِشْيٍ وَأَنَا مَمْلُوكٌ وَهِيَ سُوقَةٌ ؟

قَالَ : يَا جَبَلَةُ ، إِنَّهُ قَدْ جَمَعَكَ وَإِتَاءَ الْإِسْلَامِ ، فَمَا تَفْضُلُهُ
بِشْيٍ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ .

قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ أَعَزَّ مِنْتِي
فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

فَالَ عُمَرُ : دَعْ عَنْكَ ذَلِكَ .

فَالَ : إِذَنْ أَتَنْصَرُّ .

فَالَ : إِنْ تَنْصَرْتَ ضَرَبْتُ عُقْلَكَ .

قَالَ : وَاجْتَمَعَ قَوْمُ جَبَلَةٍ وَبَنُو فَزَارَةَ فَسَكَدَتْ نَكَبُونَ
خُتْنَةً ، فَقَالَ جَبَلَةُ : أَخْضَرْتُ إِلَى عَلِيٍّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

١ أَيِ لَأَخَذْتُ رَأْسَهُ .

قال : ذلك لك .

فلما كان بُجُح الليل خرج هو وأصحابه فلم يأنِ حتى دخل القسطنطينية على هِرَقْل فتنصّر ، وأقام عنده .

وأعظم هِرَقْلُ قدومَ جبلة وسُرَّ بذلك ، وأقطعهُ الأموال والأرضين والرّباع .

فلما بعث عمر بن الخطّاب رسولاً إلى هِرَقْل يدعوه إلى الإسلام أجابه إلى المصالحة على غير الإسلام ، فلما أراد أن يكتب جواب عمر ، قال للرسول : أَلَقِيْتُ ابْنَ عَمِّكَ هَذَا الذي ببلدنا - يعني جبلة - الذي ألقانا راغباً في ديننا ؟

قال : ما لَقِيْتُهُ .

قال : القه ، ثم اتّني أُعْطِيكَ جوابَ كتابك .

وذهب الرسولُ إلى باب جبلة ، فإذا عليه من القُبَّارَةِ والحِجَابِ والبَهْجَةِ وكثرةِ الجُمُعِ مثلُ ما على باب هِرَقْل . قال الرسولُ : فلم أزل أَتَلَطَّفُ في الأذن ، حتى أذن لي ، فدخلتُ عليه ، فرأيت رجلاً أصهبَ اللَّحْيَةِ ذَا سِبَالٍ^١ ، وكان عَهْدِي بِهِ أسَهرَ أسودَ اللَّحْيَةِ والرَّأْسِ ، فظنرتُ إليه فَأَنكَرْتُهُ ، فإذا هو قد دعا بِسُحَالَةِ الذَّهَبِ^٢ فذَرَّهَا في حَبِيَّتِهِ حتى عماد

١ السبال : وأحدهما سبلة : ما على الثَّارِبِ من الشعر .

٢ سُحَالَةُ الذَّهَبِ : ما سقط منه إذا برد .

أصحب ، وهو قاعد على سرير من قوارير ، قوائمه أربعة أسود
من ذهب ، فلما عرفني كرفني معه في السرير ، ففعل بيائي
عن المسلمين ، فذكرت خيراً وقلت : قد أضعفوا أضعافاً على
ما تعرف .

فقال : كيف تركت عمر بن الخطاب ؟

قلت : بخير .

فرايت الغم قد تبين فيه ، لما ذكرت له من سلامة عمر ،
قال : فأنحدت عن التثنية فقال : لم تأني الكرامة التي
أكرمناك بها ؟

قلت : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نهى عن هذا .
قال : نعم ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن نق قلبك من
الدنس ، ولا تبالِ علامَ قعدت .

فلما سمعته يقول : صلى الله عليه وسلم ، طمعت فيه ؛
فقلت له : ويحك يا جيلة ! ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفخذه ؟
قال : أبعد ما كان متي ؟

قلت : نعم ، قد فعل رجل من بني قزارة أكثر مما فعلت ،
ارتدت عن الإسلام وضرب وجود المسلمين بالسيف . ثم رجع

١ قوارير : واحدتها قارورة : الماء من زجاج يجعل فيه الشراب .

الى الاسلام ، وقبل ذلك منه ، وخلفته بالمدينة مُسْلِماً .

قال : كَرَّني من هذا ، إن كنت تَخْشَنِي أن يَزُوْجَنِي عَمْرُ
ابنته ويولِّني الأمر بعده رجعت الى الاسلام .

قال : ضمنت لك التَّوْجِيعَ ، ولم أضن لك الإمرة .

قال : فأومأ الى خادم بين يديه ، فذهب مُسْرِعاً ، فإذا
تَخَدَّم فذجاؤوا يحملون الصناديق فيها الطعام ، فوَضَعَتْ وَوَضِبَتْ
موائد الذهب وصحاف الفضة ، وقال لي : كُلْ .

فقبضت يدي ، وقلت : إن رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة .

فقال : نعم ، صلى الله عليه وسلم ، ولكن لنقُ قلبك وكلْ
فيما أحببت .

قال : فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخَلِيجِ^١ ، فلما
رُفِعَ الطعام جِيءَ بِطِيسَاسٍ^٢ الفضة وأباريق الذهب ، وأومأ الى
خادم بين يديه ، فمرَّ مُسْرِعاً ، فَسَمِعَتْ حِسّاً ، فالتفتُ ،
فإذا تَخَدَّمٌ معهنَّ الكراسي مُرْصَعَةٌ بالجواهر ، فوَضَعَتْ عشرة
عن يمينه وعشرة عن يساره ، ثم سمعت حِسّاً ، فإذا عشر

١ الخَلِيج : الحَفْنة .

٢ الطِيسَاس : واحدُها طِيس : ودو الطيس .

جوارٍ قد أقبلنَ مَطْمُومَاتِ الشَّعْرِ^١ مُنَكَبَّراتٍ فِي الْحُلِيِّ
عَلَيْهِنَّ ثِيَابُ الدِّيَابِاجِ ، فَلَمْ أَرَ وُجُوهًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُنَّ ،
فَأَفْعَدَهُنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ حَسًّا ، فَإِذَا عَشْرُ
جَوَارٍ أُخْرَى ، فَأَجْلَسَهُنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ عَنْ يَسَارِهِ .

ثُمَّ سَمِعْتُ حَسًّا ، فَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حَسَنًا وَعَلَى
رَأْسِهَا نَاج ، وَعَلَى ذَلِكَ النَّاج طَائِرٌ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَفِي يَدِهَا
الْبَيْضُ جَامٌ^٢ فِيهِ مِسْكٌ وَعَنْبُرٌ ، وَفِي يَدِهَا الْيَسْرَى جَامٌ فِيهِ
مَاءٌ وَرَدٌّ ، فَأَوْمَأَتْ إِلَى الطَّائِرِ ، أَوْ قَالَ فَصَفَّرَتْ بِالطَّائِرِ ، فَوَقَعَ
فِي جَامِ مَاءِ الْوَرْدِ فَاضْطَرَبَ فِيهِ ، ثُمَّ أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ ، أَوْ قَالَ
فَصَفَّرَتْ بِهِ ، فَطَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى صُلْبٍ فِي نَاحِ جَبَلَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ
يُغْرِفُ حَتَّى تَغْضُ مَا فِي رِيشِهِ عَلَيْهِ ، وَضَحِكَ جَبَلَةٌ مِنْ شِدَّةِ
السُّرُورِ حَتَّى بَدَتْ أَنْبَابُهُ .

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْجَوَارِيِّ الْمُلَوَّنَةِ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : يَا
أَطْرِبْنِي . فَأَنْدَفَعْنَ يَتَعَثِّلِينَ بِخَفِيفَيْنِ بَعِيدَتَيْنِ وَيَقُولْنَ :

لَهُ دَرُّ عَصَابَةٍ نَادَمْنَهُمْ
يَوْمًا بِجِيلَتِي ، فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ^٣

١ مَطْمُومَاتِ الشَّعْرِ : مَجْرُوزَات .

٢ الْجَام : إِنَاءٌ مِنْ فِضَّةٍ .

٣ جَائِي : ذَمُّشْقٌ وَغَوَطْلَا .

يَسْقُونَ مَنْ رَوَّدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ^١

رَوْدَى ، يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ^٢

أَوْلَادَ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ ،

قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ ، الْمُفْضِلِ

يُنْعَشُونَ ، حَتَّى مَا نَبْرُهُ كِيَلَابِهِمْ ،

لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ^٣

بَيِضُ الْوُجُوهِ ، كَرِيمَةُ أَحْسَابِهِمْ ،

مُثَمُّ الْأَنْوَفِ ، مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

قال : فَضَّحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ^٣ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ

فَائِلٌ هَذَا ؟

قلت : لَا .

قال : فَأَتَلَهُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ شَاعِرُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ انْفَضَّ إِلَى الْجَوَارِي اللَّائِي عَنْ بَسَارِهِ فَقَالَ : يَا اللَّهُ أَبْكِبْنَا !

١ البريص ووردي : شهران في دمشق . الرحيق : الجمر . السلسل : اللين .

٢ يمدحهم بالكريم .

٣ نواجذه ، واحده ناجذ : وهي أقصى الأضراس : وعددها أربعة .

فَانْتَفَعْنَ بِتَغِيثٍ يُخَفِّقْنَ بَعِيدَانِ وَيَقْلُنَّ :

لَمَنِ الدَّارُ أَفْضَرُ ؟ بَعَانِ ، بَيْنَ أَعْلَى السَّرْمُوكِ فَالْحَسَنَانِ ١
ذَلِكَ مَعْنَى لَأَلْ جَفْنَةٌ ، فِي الدَّهْرِ ، رَ ، تَحْلَلًا ، لِحَادِثِ الْأَرْمَانِ
فَدَارَانِي عَنْكَ دَهْرًا مَكِينًا ، عِنْدَ ذِي النَّجَاحِ مَقْعُودِي وَمَكَانِي
وَدَنَا الْفَرِصِحُ ، فَالْوَلَايَةُ يَنْظُرُ بِنَ ، سَرَاءً ، أَكَلَةُ الْمَرْجَانِ
لَمْ يُعَلِّكُنْ بِالْمَغْفِيرِ وَالْحَمْدِ عَ ، وَلَا تَقْتَرِ حَنْظَلُ الشَّرِيَانِ ٢
قَالَ : فَبَكَى حَتَّى جَعَلَتْ الدَّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

أَتَدْرِي مَنْ قَاتِلُ عَذَا ؟

قُلْتُ : لَا أَدْرِي .

قَالَ : حَسَنَانِ بَنِ ثَابِتٍ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَنَصَّرَتْ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَعْنَتِهِ ،
وَمَا كَانَ فِيهَا ، لَوْ كَبُرَتْ لَهَا ، ضَرَرُ
تَكْتَفِي مِنْهَا لِحَاجٍ وَنَحْوُهُ ،
وَبِعِثَتْ لَهَا الْعَيْنُ الصَّحْبَةَ بِالْمُتَوَرِّ

١ مَعَانِ : مَدِينَةٌ فِي مَمْلَكَةِ الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ . الْيَرْمُوكُ : وَادٍ فِي فَلسْطِينَ . الْحَبَانُ :
مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي الشَّامِ .

٢ الْمَغْفِيرُ : شَجَرٌ يَنْضَجُ بِلَانِهِ وَيُشْرَبُ الشَّرِيَانُ : شَجَرٌ مِنْ الْعُضَاءِ .

فَبَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي ، وَلَيْتَنِي
رَجَعْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي قَالَ لِي مُعَمَّرٌ
وَبَا لَيْتَنِي أَرَعَى الْخِيَاضَ بِقَفْرَةٍ ،
وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي زَبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
وَبَا لَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَذْلَى مَعِيشَةٍ ،
أَجَالِسُ قَوْمِي ، ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ حَسَّانَ : أَحْيَى هُوَ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ ، تَرَكَهُ حَيًّا .

فَأَمَرَ لِي بِكُنُوسَةٍ وَمَالٍ ، وَنَوَقَ مَوْفِرَةً بُرًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي :
إِنَّ وَجَدْتَهُ حَيًّا ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ الْهَدِيَّةَ وَأَقْرَبْتَهُ سَلَامِي ، وَإِنْ
وَجَدْتَهُ مَيِّتًا فَادْفَعْهَا إِلَى أَهْلِهِ ، وَانْحَرْ الْجِبَالَ عَلَى قَبْرِهِ .

فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى مُعَمَّرٍ أَخْبَرَنِي خَيْرَ خَبَرَةٍ وَمَا دَعَوْنِي إِلَيْهِ
مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَالشَّرْطَ الَّذِي شَرَطَهُ ، وَأَنِّي ضَمَنْتُ لَهُ التَّزْوِيجَ ،
وَلَمْ أَضْمِنْ لَهُ الْإِمْرَةَ . فَقَالَ : هَلَا ضَمَنْتَ لَهُ الْإِمْرَةَ ؟ فَإِذَا أَقَاءَ
اللَّهُ بِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ قَضَى عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

ثُمَّ ذَكَرْتُ لَهُ الْهَدِيَّةَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَبَعَثَ
إِلَيْهِ ، وَقَدْ كُنْتُ بِبَصْرَةَ ، فَأَنِي بِهِ وَقَائِدٌ يَقُودُهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ ،
قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي لَأَجِدُ رِيَاحَ آلِ جَفْنَةَ عِنْدَكَ .

قال : نعم ، هذا رجل أقبل من عنده .

قال : هاتِ يابن أخي ، إنه كريم من كرام مدحهم في الجاهلية فحلف أن لا يلقي أحداً يعرفني إلاّ أهدى إليّ معه شيئاً .

فدفعته إليه الهدية : المال والثياب ، وأخبرته بما كان أمر به في الأبل إن وُجد ميتاً .

فقال : رددتُني كنت ميتاً ، فَنُحِرَتْ عليّ قهري .
قال الزبير : وانصرف حسان وهو يقول :

إن ابنَ جَفْنَةٍ من بَقِيَّةِ مَعَشَرٍ ،
لم يَعْنِدْهُمْ آبَاؤُهُم بِالشُّومِ
لم يَنْسِي بالشَّامِ إذ هو رُبُّهَا ،
مَلِكاً ، ولا مُتَنَصِّراً بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ ، ولا يَرَاهُ ، عنده ،
إلاّ كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

فقال له رجلٌ كان في مجلسٍ لهم : أنذكر ملوكاً كَفَرُوا
أبادهم الله وأقامهم ؟

قال : بمن الرجل ؟

قال : مُزَنِّي .

قال : أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، لطوقك طوق الحيامة .

قال : ثم جهزني عمر الى فيصر وأمرني أن أضمن لجملة ما
اشترط به ، فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين
من جنازته ، فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب .

وفود الأحنف على عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

المدايني قال : قدم الأحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، في أهل البصرة وأهل الكوفة ، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم ، وتكلم الأحنف فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن مفاتيح الخير بيد الله ، وقد أتيتك وفود أهل العراق ، وإن إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية ، والملوك الجابرة ، ومنازل كسرى وقيصر ، وبني الأصغر ، فهم من المياه العذبة ، والجنان المخصبة ، في مثل حولاء السلي وحديقة البعير^١ تأتيهم ثمارهم غضة لم تتغير .

وإنما نزلنا أرضاً نشاشة ، طرّف في فلاة ، وطرّف في ملح أجاج ، جانب منها منابت القصب ، وجانب سبخة نشاشة^٢ ، لا

١ حولاء السلي : حديقة البعير : كناية عن القصب .

٢ السبخة : أرض فيها تر و ملح . نشاشة : نازلة .

يُخَفُّ تَوَانِيها ، وَلَا يَنْتَبِثُ مَرَعَاهَا ، تَأْتِينَا مَنَافِعُهَا فِي مِثْلِ مَرِيءٍ^١
 النِّعَامَةِ ، يَخْرُجُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ مِنَّا يَسْتَعْدِبُ الْمَاءَ مِنْ فَرَسَيْنِ ،
 وَيَخْرُجُ الْمَرَأَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ تَوَتَّقُ وَادَّهَا تَوَتَّقُ^٢ الْمَوْتَ ، تَخَافُ عَلَيْهِ
 الْعَدُوَّ وَالسَّبْعَ ، فَلَا تَرْفَعُ خَضْبَتَنَا ، وَتُسَعِّشُ رُكْبَتَنَا^٣ ،
 وَتَجْبُو فَاقَتَنَا ، وَتَزِدُ فِي عِبَائِنَا عِيَالاً ، وَفِي رَجَائِنَا رَجَالاً ،
 وَتَصْفُرُ دَرْعَنَا ، وَتَكْبُرُ قَفِيزَنَا^٤ ، وَتَأْمُرُ لَنَا بِخَفَرٍ نَهْرٍ لَسْتَعْدِبُ
 بِهِ الْمَاءَ ، هَلَكْنَا .

قال عمر : هذا والله السيد ! هذا والله السيد ! قال الأحنف :
 فما زلت أسعها بعدها .

فأراد زيد بن كعبلة أن يضع منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
 إنه ليس هناك ، وأمة باهليّة . قال عمر : هو خير منك إن
 كان صادقاً . يريد إن كانت له نيّة .

فقال الأحنف :

أنا ابن الباهليّة ، أَرْضَعْنِي بِشَدْيٍ لَا أَجَدُ وَلَا وَخِيمٍ^٥

١ المريء : مجرى الطعام من الحلقوم إلى المعدة .

٢ الترتيق : ادامة النخل .

٣ الرُكْبَتَةُ : الشيء ، قلب أوله على آخره .

٤ تصفُرُه : أي تحمله ذهباً أصفر .

٥ القفيز : مكيال .

٦ الأجد : اليايس القابل للين .

أَغْنِيَّ عَلَى الْقَذَى أَجْفَانِي عَيْنِي ، إِذَا شَرُّ السَّقِيَةِ إِلَى الْحَكِيمِ^١
 قَالَ : فَرَجَعَ الْوَفْدَ وَاحْتَبَسَ الْأَحْنَفَ عِنْدَهُ ، حَوْلًا وَأَشْهَرًا ،
 ثُمَّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَذَرْنَا كُلَّ مُنَافِقٍ
 صَنَعَ اللِّسَانَ ، وَإِنِّي يَخْفَنُكَ فَاحْتَبِسْكَ ، فَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْكَ إِلَّا
 خَيْرٌ ، رَأَيْتُ لَكَ نَجْوً^٢ وَمَعْقُولًا ، فَارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ وَاتَّقِ
 اللَّهَ رَبَّكَ .

وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يَخْتَفِرَ لَهُمْ نَهْرًا .

١ شَرُّ : أُنْثَى مِنْ الشَّرِّ . وَشَرُّهُ : عَابَهُ .

٢ النُّجُومُ : الرُّؤْيَى .

وفود الأحنف وعمر بن الأهتم

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العتبي عن أبيه قال : وقد الأحنف وعمر بن الأهتم على عمر
ابن الخطاب ، رضي الله عنه ، فأراد أن يقرع بينهما في الرئاسة ،
فلما اجتمعت بنو نعيم ، قال الأحنف :

ثَوِي قَدَحٌ عَنْ قَوْمِهِ طَالَمَا ثَوِي ،

فَلَمَّا أَنَا هُمْ قَالَ قَوْمُؤُوا تَنَاجَرُوا

فقال عمرو بن الأهتم : إِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ فِي دَارِ جَاهِلِيَّةٍ فَكُلُّ
الْفَضْلِ فِيهَا لِمَنْ كَبِيلٌ ، فَسَفَكْنَا دِمَاءَكُمْ ، وَسَبَّيْنَا نِسَاءَكُمْ ، وَإِنَّا
الْيَوْمَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَالْفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ حَلِيمٌ ، فَغَفَرَ اللَّهُ
لَنَا وَلَكُمْ .

قال : فطلب يومئذ عمرو بن الأهتم على الأحنف ووقعت
القرعة لآل الأهتم . فقال عمرو بن الأهتم :

لَمَّا دَعَتْنِي الرِّيَاسَةُ مِنْقَرٌ ،

لَدَى مَجْلِسٍ أَضْحَى بِهِ التَّجَنُّمُ بَادِيَا

١ . تناجز القوم : تسافكوا دماءهم .

شَدَدَتْ لَهَا أَذْرِي، وَهَدَّ كُنْتُ قَبْلَهَا،
لَأَمْتَالَهَا مَا أَشَدَّ إِذَا بَا

وعمر بن الأَهم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، وسأله عن الزُّبُرَانِ ؛ فقال عمرو : مُطَاع
في أَذْنِيهِ ، شديد العارضة ، مانع لنا وراء ظهره .

فقال الزُّبُرَانُ : والله يا رسول الله ، إنَّه ليعلم مني أكثر
بما قال ، ولكنَّ حَسَدَنِي .

قال : أما والله يا رسول الله ، إنه لَوَاسِرُ المَرْوَةِ ، ضَيْقُ
العُظْمَانِ ، أَحَقُّ الولدِ ، لِيَمِ الحَالِ ، والله ما كَذِبْتُ في الأولى ،
ولقد صدقت في الأُخْرَى ، رَضِيتُ عن ابن عمِّي فقلتُ أحسن
ما علمتُ ، ولم أَكْذِبْ ، وَسَخِطْتُ عليه فقلتُ أقْبَحُ ما علمتُ ،
ولم أَكْذِبْ .

فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : إنَّ من البيان السجراً .

١ زمر المروة : قايلاً .

وفود عمرو بن معديكرب

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ اوفده سعد

لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص ، أبلى فيها عمرو بن معديكرب بلاءاً حسناً ، فأوفده سعد على عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وكتب اليه معه بالفتح وأثنى في الكتاب على عمرو .

فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد ؛ فقال : أعرابي في غيرة^١ ، أسد في تأمورة^٢ ، نبطي في جبابته^٣ ، يقسم بالسوية ، ويمدل في القضية ، وينفر في السرية^٤ ، وينقل الينا حقنا نقل الذرة .

فقال عمر : لشد ما تقارضنا التناء .

وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية أن يعطي الناس

١ الذرة : بركة من صوف تلبسها الاعراب .

٢ التأمورة : عرب الاسد .

٣ نبطي في جبابته : لعله اراد انه دقيق فيها .

٤ السرية : من سمعة أنفس الى ثلثائة او اربعمائة .

على قدر ما معهم من القرآن . فقال سعد لعمر بن معديكرب :
ما معك من القرآن ؟

قال : ما معي شيء .

قال : إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أعطي الناس على قدر
ما معهم من القرآن .

فقال عمرو :

إذا قُتِلنا ، ولا يَبْشِي لنا أحدٌ ، قالت فريش : ألا تِلْكَ المقاديرُ
تُعْطَى السُّرْيَةُ من طعن لَهْ تَفْقَدُ ، ولا سُوِيَّةٌ إِذْ تُعْطَى الدَّانِيَرُ
قال : فكتب سعد بأبيانه إلى عمر . فكتب إليه أن يُعْطَى
على مقاماته في الحرب .

وفود أهل اليمامة

على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ،
بعد إيقاع قتالهم وقتله لمسيمة الكتّاب ؛ فقال لهم أبو
بكر : ما كان يقول صاحبكم ؟

قالوا : أعفينا يا خليفة رسول الله .

قال : لا بدّ أن تقولوا .

قالوا : كان يقول : يا خفدع ، كم تنقيت ، لا الشراب
نعمين ، ولا الماء نكذرين ؛ لنا نصف الأرض وقريش نصفها ،
ولكن قريش قوم لا يعدلون .

فقال لهم أبو بكر : ويحكم ! ما خرج هذا من إلّ ولا برّ ،
فأين ذهب بكم ؟

قال أبو عبيد : الإلّ : الله تعالى . والبرّ : الرجل الصالح .

وفود عمرو بن معديكرب

على مجاشع بن مسعود

وفد عمرو بن معديكرب الزبيدي على مجاشع بن
مسعود السلمي - وكانت بين عمرو وبني سليم حروب في
الجاهلية - فقدم عليه البصرة يسأله الصلوة ؛ فقال له : اذكر
صاحبك .

فقال له : حاجتي صلوة مثلي .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات الغبراء ،
وسيفاً جرازاً^١ ، ودرعاً حصينه ، وعلماً خبازاً^٢ .

فلما خرج من عنده ، قال له أهل المجلس : كيف وجدت
صاحبك ؟

قال : لله در بني سليم ، ما أشد في الهيبة لقاءها ، وأكرم
في الأواء^٣ عطاءها ، وأثبت في المكر مات بناءها ، والله يا بني

١ الجراز : القاطع .

٢ الأواء : الشدة .

سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أجبتناكم ، ولقد هاجبناكم فما
أفحمتناكم ، ولقد سألناكم فما أجملناكم .

فلله مستوولا نوالا ونائلا ،
وصاحب ههيج يوم ههيج 'جاشع'

وفود الحسن بن علي

رضي الله عنهما علي معاوية رضي الله عنه

أبو بكر بن أبي شيبه قال :

وفد الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، علي معاوية بعد عام الجماعة^١ ، فقال له معاوية : والله لأحبونك بجزيرة ما أجزت^٢ بها أحداً قبلك ، ولا أجزين بها أحداً بعدك ، فأمر له بمائة ألف . وفي بعض الحديث أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، دخل علي ابنته فاطمة ، فوجد الحسن طفلاً يلعب بين يديها ، فقال لها : إن الله تعالى سيصلح علي يدي ابنك هذا بين فتنتين عظيمتين من المسلمين .

١ يوم الجماعة : يوم تصالح معاوية والحسن بن علي بن أبي طالب .

وفود زيد بن منية

على معاوية رحمه الله

العتبي قال :

قدم زيد بن منية على معاوية من البصرة - وهو أخو يعلى
ابن منية صاحب جبل عاتشة ومتولي تلك الحروب ، ورأس
أهل البصرة ، وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن
منية - فلما دخل على معاوية شكاه اليه كذبتاً لزمه ، فقال : يا
كعب ، أعطيه ثلاثين ألفاً . فلما ولى قال : وليوم الجمل ثلاثين
ألفاً أخرى ، ثم قال له : الحق بصرك ، يعني عتبة .

فقدم عليه مصر ، فقال : إني سرت اليك شهرين أخوض
فيهما المتألف ، أليس أردية الليل مرة ، وأخوض في الجحيم
السراب أخرى ، موثقاً من حُسن الظن بك ، وهارباً من
دهرٍ قَطيْمٍ ، ودنٍ لزم ، بعد غنى جَدَعنا به أنوف الحاسدين ،
فلم أجيد إلا اليك مهرباً ، وعليك مُعولاً .

١ نظم : سؤول .

فقال عتبة : مرشحاً بك وأهلاً ، إنَّ الدهر أعاركم غنى ،
وخلطكم بنا . ثم استودع ما أمكنه أخذه ، وقد أبقي لكم
منا ما لا تحصى معه ، وأنا واضع يدي وبداية بيد الله .
فأعطاه ستين ألفاً ، كما أعطاه معاوية رحمه الله .

وفود عبد العزيز بن زرارة

على معاوية رحمه الله

العتبي عن أبيه قال :

وقد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة، فلما أُذِن له وقفَ بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أزل أهرق دواب الرِّحال إليك، إذ لم أجد معوّلاً إلا عليك؛ أمتطي الليل بعد النهار، وأسم المجاهل بالآثار، يقودني إليك أمل، وتسوفني بلوى، والمجنهد يُعذر، وإذا بلغتك فقطني^١. فقال معاوية: احطط عن راحلتك رَحْلها.

وخرج عبد العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة^٢ فهلك هناك، فكتب به يزيد بن معاوية إلى معاوية، فقال لزرارة: أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب.

قال زرارة: يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك؟ قال: بل ابنك.

١ فطني: مسي.

٢ الصائفة: الغزوة في الصيف.

قال : للموت ما تكيد الوالدة .

أخذه سابق البهر بري فقال :

وللموت تغذو الوالدات سخالها ،

كما ليخراب الدار تبنى المساكن^١

وقال آخر :

للموت يولد مثا كل مولود ،

لا شيء يبقى ولا يبقى بوجود

١ سخالها : أولادها ، الواحد سخال ، للذكر والانثى .

وفود عبد الله بن جعفر

على يزيد بن معاوية

المداخني قال :

قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية ، فقال له : كم كان عطاؤك ؟ فقال له : ألف ألف ؛ قال : قد أضعفناها لك ؛ قال : فذاك أبي وأمي ، وما قلنسها لأحد قبلك ؛ قال : أضعفناها لك ثانية .

فقبل يزيد : أنعمطي رجلاً واحداً أربعة آلاف ألف ؛ فقال : وبكم ! إنما أعطيتموها أهل المدينة أجمعين ، فما يداد فيها إلا عاروبة .

فلما كان في السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر ، وخدم مولى له يقال له نافع ، كانت له منولة من يزيد بن معاوية . قال نافع : فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف ، وقضى عنه ألف ألف ، ثم نظر إلي فبسم ؛ فقلت : هذه لتلك الليلة . وكنت سامرته ليلة في خلافة معاوية وأسممته فيها فذكرته بها .

وفدِمتُ عليه هدايا من مصر كثيرة ، فأمر بها لعبد الله بن
جعفر ، وكانت له مائة ناقة ، فقلت لأن جعفر : لو سألتك منها
شيئاً تحببته في طريقنا ؟ ففعل ، فأمر بصرفها كلها إليه . فلما
أراد الوداع أرسل إليّ فدخلت عليه ، فقال : وبلك ! إنما
أخبرتكَ لأنفرتُغ اليك ، هاتِ قولاً جميلاً :

تخليّ ! فيما عشنا هل رأينا قتيلاً بكى من حبّ قاتله قبله ؟
قال : فأسمعه ؛ فقال : أحسنت والله ! هاتِ حاجتك .
فما سألتك شيئاً إلا أعطانيه ؛ فقال : إن يصلح الله هذا الأمرَ
من قبيل ابن الزبير نلتقنا بالمدينة ، فإنّ هذا لا يحسن إلا
هناك . فمَنع والله من ذلك شوّخ ابن الزبير .

وفود عبد الله بن جعفر

على عبد الملك بن مروان

قال بُدَيْع :

وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان ، وكان
زواج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السمر
وخمسمائة ألف في العلانية ، وحملها اليه الى العراق ، فمكثت
عنده ثمانية أشهر .

قال بُدَيْع : فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن
مروان ، خرجنا معه حتى دخلنا دِمَشْقَ ، فَإِنَّا لَنَحْطُ وحالنا
إذ جاء الوليد بن عبد الملك على بَغْلَةٍ وَرْدَةٍ ومعه الناس ،
فقلنا : جاء الى ابن جعفر لِجَبِّيه ويدعوه الى منزله .
فاستقبله ابن جعفر بالترحيب ؛ فقال له : لكن أنت لا مرحباً
بك ولا أهلاً .

فقال : مهلاً يا بن أخي ، فلستُ أهلاً لهذه المفاة منك .

قال : بلى ولشراً منها .

قال : وفيهم ذلك ؟ قال : إنك عمدت الى عقيلة نساء العرب ،

وسيدة بني عبد مناف ، فزوجتها عبدة ثقيف .

قال : وفي هذا عتب عليّ يابن أخي ؟

قال : وما أكثر من هذا ؟

قال : والله إنّ أحقّ الناس أن لا يلومني في هذا لأنت وأبوك ، إن كان من قبلكم من الولاة لبيصلون رحمتي ، ويعرفون حقّي ، وإنك وأباك منعتاني ما عندكما حتى زكيتني من الدين ما والله لو أنّ عبداً جديداً حبسني أعطاني بها ما أعطاني عبداً ثقيفاً لزوجتها ، فإنا قد ديت بها زكيتي من النار .

قال : فما راجعة كلمة حتى عطف عنانك ، ومضى حتى دخل على عبد الملك - وكان الوليد إذا غضب عرف ذلك في وجهه - فلما رآه عبد الملك قال : ما لك أيا العباس ؟

قال : إنك سلطت عبدة ثقيف ومسلكته ورفقته ، حتى تزوج نساء عبد مناف ؛ وأدر كنته الفيرة .

فكتب عبد الملك إلى الحجاج يعزّم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلّقها . فما قطع الحجاج عنها رزقاً ولا كرامةً يُجزيها عليها حتى خرجت من الدنيا .

قال : وما زال واحداً لعبد الله بن جعفر حتى هلك .

قال بديع : فما كان يأتي علينا هلال إلا وعندنا غير مقبلة

من الحجاج عليها لطف^١ وكسوة وميرة، حتى خلق عبد الله
ابن جعفر بالله .

ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك، فلما دخل عليه استقبله
عبد الملك بالترحيب ، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ، ثم
سأله فألطف المسألة ، حتى سأله عن مطعمه ومشربه ، فلما
انقضت مأسأته ، قال له يحيى بن الحكم : أمن خبيثة كان
وجهك أبا جعفر ؟

قال : وما خبيثة ؟

قال : أوهك التي رجعت منها .

قال : سبحان الله ! رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُستبها
طيبة وتُسبها خبيثة ! لقد اختلفا في الدنيا وأظنكما في
الآخرة مختلفين .

فلما خرج من عنده بقيت له ابن جعفر هدايا وأطافاً . فقلت
لبديح : ما قيمة ذلك ؟ قال : قيمته مائة ألف ، من صفاء
ورصاف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز .

قال : فبعثني بها ، فدخلت عليه وليس عنده أحد ، فبعت
أعرض عليه شيئاً شيئاً . قال : فما رأيت مثل إعظامه لكل
ما عرضت عليه من ذلك ، وجعل يقول كلما أريته شيئاً : عافى

١ اللطف ، واحداً لطفة : هدية .

الله أبا جعفر ، ما رأيت كاللوم ، وما كنتا تريد أن يتكلف
لنا شيئاً من هذا ، وإن كنتا لمتدتمين محتشين .

قال : فخرجت من عنده ، وأذن لأصحابه ، فوالله لبينا أبا
أحدثه عن نعت ج عبد الملك وإعطاه لما أهدى إليه ، إذا بفارس
قد أقبل علينا ، فقال : أبا جعفر ، إن أمير المؤمنين يقرأ السلام
عليك ، ويقول لك : جعت لنا وخش^١ رقيق الحجاز وأبناهم^٢ ،
وجيئت عتاً فلانة ، فابعت بها البنا .

وذلك أنه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدّثهم عن هدايا
ابن جعفر ويُعْظِمُها عندهم ؛ فقال له يحيى بن الحسك : وماذا
أهدى إليك ابن جعفر ؟ جع لك وخش رقيق الحجاز وأبناهم
وجيئت عنك فلانة .

قال : ويلك ! وما فلانة هذه ؟

قال : ما لم تسمع والله أحدث بمثلها قطّ جمالاً وكالاً وخلقاً
وأدباً ، لو أراد كرامتك بعث بها إليك .

قال : وأين تراها ، وأين تكون ؟

قال : هي والله معي ، وهي نفسي التي بين جنبي .

١. الوحش : الرديء من كل شيء ، وردّ الناس وسفاحهم ؛ ويستعمل بالخط واحد
مع التثنية والجمع والمذكر والمؤنث .

٢. الأبناق ، واحدهم أبق : العيد المألوف من بيده .

فلما قال الرسول ما قال ، وكان ابن جعفر في أذنه بعض
الوقت إذا سمع ما يكره تصام ، أقبل علي فقال : ما يقول
يا بُديع ؟

قال : قلت : فإن أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول : إنه
جاءني بريد من ثغر كذا يقول : إن الله نصر المسلمين وأعزهم .
قال : اقرأ أمير المؤمنين السلام ، وقل له : أعز الله نصرتك ،
وكتب عدوك .

فقال الرسول : يا أبا جعفر ، إني لست أقول هذا ؛ وأعاد
مقالته الأولى . فسألني ، فصرفته إلى وجه آخر ؛ فأقبل علي
الرسول ، فقال : أيرسل أمير المؤمنين تهنئتهم ؟ وعن أمير
المؤمنين تجيب هذا الجواب ؟ أما والله لأطعننك ذمك .

فانصرف . وأقبل علي ابن جعفر فقال : من ترى صاحبنا ؟
قلت : صاحبك بالأمس .

قال : أظنه ، فما الرأي عندك ؟

قلت : يا أبا جعفر ، قد تكلفت له ما تكلفت ، فإن منعها
إياه جعلتها سبباً لمهلك ، ولو طلب أمير المؤمنين إحدى بناتك
ما كنت أرى أن تمنعها إياه .

١ أطل دمه : أهله .

قال : ادْعُهَا لِي .

فلما أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ يُفَرِّقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْمَوْتَ .

قَالَتْ : وَمَا ذَاكَ ؟

قال : إِنَّهُ حَدَّثَ أَمْرٌ وَلَيْسَ وَاللَّهِ كَائِنًا فِيهِ إِلَّا مَا أَحْبَبْتُ ،
جَاءَ الدَّهْرُ فِيهِ بِمَا جَاءَ .

قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟

قال : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ تَهَيَّوِي فِذَاكَ ،
وِإِلَّا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ أَبَدًا .

قَالَتْ : مَا شَيْءٌ لَكَ فِيهِ هَوًى وَلَا أَظُنُّ فِيهِ فَرْجًا عَنْكَ إِلَّا
فَدَيْتَهُ بِنَفْسِي .

وَأَرْسَلَتْ تَعْنِيهَا بِالْبَكَاءِ ، فَذَالَ لَهَا : أَمَا إِذْ فَعَلْتِ فَلَا
تَرَيْنِ مَكْرُوهًا .

فَمَسَحَتْ عَيْنَيْهَا ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا بُدَيْحُ !
اسْتَحْشِي قَبْلَ أَنْ تَتَقَدَّمَ إِلَيَّ مِنَ الْقَوْمِ بِأَدْرَةٍ .

قَالَ : وَدَعَا بِأَرْبَعِ وَصَائِفٍ وَدَعَا مِنْ صَاحِبِ نَفَقَتِهِ بِخَمْسِمِائَةِ
دِينَارٍ ، وَدَعَا مَوْلَاةً لَهُ كَانَتْ تَكْلِي طَبِيبَهُ ، فَدَحَسَتْ لَهَا رُبْعَةً^١

١ دَحَسَتْ : دَلَّتْ . الرِّبْمَةُ : الْجُوفَةُ ، سَلِيلَةٌ وَمَشَاةٌ جَلَدًا .

عظيمة تملؤة طيباً ، ثم قال : كَجَلِّهَا وَيْلَكَ !

فخرجت أسوقها حتى انتهت الى الباب ، وإذا الفارس قد بلغ عني ، فما تركني الحجاب أن تمشي رجلاي الأرض حتى أدخلت على عبد الملك وهو يتلظى ؛ فقال لي : وكذا أنت المجهيب عن أمير المؤمنين والمسلمين برسله !

قلت : يا أمير المؤمنين ، انذن لي أنكلم .

قال : وما تقول يا كذا وكذا ؟

قلت : انذن لي بحولني الله فذاك أمركم .

قال : تكلم .

قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا أصغر سناً ، وأقل خطراً من أن يبلغ كلامي من أمير المؤمنين ما أرى ، وهل أنا إلا عبد من عبيد أمير المؤمنين ؟ نعم ، قد قلت ما بلغك ، وقد يعلم أمير المؤمنين أننا إنما نعيش في كثف هذا الشيع ، وأن الله لم يزل اليه نجساً ، فجاءه من قبلك شيء ، ما أتاه قط مثله ، إنما طلبت نفسه التي بين جنبيه ، فأجبت بما بلغك لأسهل الأمر عليه ، ثم سألت فأخبرته ، واستشارني فأشرت عليه ، وما هي هذه قد رجشتك بها .

قال : أدخلها ويملك !

قال : فأدخلتها عليه ، وعنده مسلمة ابنة غلام ما رأيت

مثله ولا أجمل منه حين انضمر شاربته ، فلما جلست وكلمها
أعجب بكلامها ، فقال : لله أبوك ! أمسكك لنفسي أحب إليك ،
أم أهلك لهذا الغلام ؟ فإنه ابن أمير المؤمنين .

قالت : يا أمير المؤمنين ، لست لك بمحبقة ، وعسى أن يكون
هذا الغلام لي رجلاً .

قال : فقام من مكانه ما راجعها ، فدخل وأقبل عليها تسامحة ،
فقال : يا لكاع^١ ، أعلى أمير المؤمنين مختارين ؟

قالت : يا عدو نفسه ، إنما تلوّصني أن اختزنك ! العسر
الله ، لقد قال^٢ رأي من الخذارك .

قال : فضيقت والله مجلسه ، واحتلج علينا عبد الملك ،
فدأه من بذهن راري الشيب ، وعليه حلة تسللاً كأنها
الذهب ، بيده مخضرة يخطو بها ، فجلس مجلسه على سريره ،
ثم قال : إيها ! لله أبوك ! أمسكك لنفسي أحب لك ، أم أهلك
لهذا الغلام ؟

قالت : ومن أنت ، أصلحك الله ؟

قال لها الخبي^٣ : هذا أمير المؤمنين .

١ يا لكاع : يا شعبة .

٢ قال : أخطأ وضمف .

قالت : لست مختارة على أمير المؤمنين أحداً .

قال : فأين فوزك آنفاً ؟

قالت : رأيت شيخاً كبيراً ، وأرى أمير المؤمنين أشبه
الناس وأجملهم ، ولست مختارة عليه أحداً .

قال : دونكها يا مسلمة .

قال بُديع : فشرت عليه الكسوة والدنانير التي معي ،
وأريته الجوارى والطيب ؛ قال : عافى الله ابن جعفر ، أخشى
أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة ؟ فقلت : بلى ،
ولكنه أحب أن يكون معها ما تكفي به حتى تستأنس .
قال : فقبضها مسلمة . فلم تلبث عنده إلا يسيراً حتى هلكت .
قال بُديع : فوالله الذي ذهب بنفس مسلمة ، ما جلست معه
مجلساً ، ولا وقفت موقفاً أثاره فيه الحديث إلا قال : ابغني
مثل فلانة ، فأقول : ابغني مثل ابن جعفر .

قال : فقلت لبُديع : ويلك ! فما أجازه به ؟

قال : قال حين دفع اليه حاجته ودّيته : لأجيزنك جائدة ،
لو نثر لي مروان من قبره ما زدته عليها .

فأمر له بائة ألف ، وأيم الله إني لا أحبه أنفق في هديته
ومسيره ذلك وجاريتي التي كانت عدلَ نفسه ما لي ألف .

وفود الشعبي

على عبد الملك بن مروان

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : أن
ابعث إليّ رجلاً يصلح للدين والدنيا ، أخذه سيرا وجليسا
وخليليا .

فقال الحجاج : ما له إلا عامر الشعبي .

وبعث به إليه . فلما دخل عليه وجده قد كتب له رسالة ، فقال :
ما بال أمير المؤمنين ؟

قال : ذكرت قول زهير :

كانتني ، وقد جاوزت سبعين حجة ،
خلعت بها عني عذار إجمي
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ،
فكيف بمن يؤمن وليس يراني ؟
فلو أنني أرمى ينبل رأيتها ،
ولكنني أرمى بغير مهمام

على الرأحين ، نارة ، وعلى العضا ،
أنواء ثلاثاً ، بعدهن قياسي

قال له الشعبي : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كما
قال النبي بن ربيعة ، وقد بلغ سبعين رجلة :

كأسي ، وقد جاوزت سبعين رجلة ،
خلعت بها عن منكبي ردائي
ولما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال :

بانت تشكبي إلى النفس موهنة ،
وقد حملت سبعاً بعد سبعين
فإن تروني ثلاثاً نيلني أملاً ،
وفي الثلاث وفاء للثمانين

ولما بلغ تسعين سنة قال :

ولقد نسيت من الحياة وطولها ،
وسؤال هذا الناس كيف ليبيد ؟

ولما بلغ عشرين ومائة قال :

ليس ورائي ، إن توأخت منيتي ،
لرؤم العضا تحنى عليها الأصابع ؟

أخبر أخبار القرون التي تلت ،
أنه ، كأنني كلما فُتت راجع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال :

تمنى ابتائي أن يعيش أبوها ،
وهل أنا إلا من ربيعة ، أو مضر ؟

فقوما ، فقلوا بالذي تعلمانه ،
ولا تخشوا وجهها ، ولا تحلقا شعر

وقولا : هو المرء الذي لا صديقه
أضاع ، ولا خان الخليل ولا عذر

إلى سنة ، ثم السلام عليكم ،
ومن بينك حولاً كاملاً فقد اعتذر

قال الشعبي : فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طبعاً
أن يعيشها .

وفود الحجاج بإبراهيم بن محمد

أبو طلحة علي عبد الملك بن مروان

عمران بن عبد العزيز قال :

لما ولي الحجاج بن يوسف الحرابي بعد قتله ابن الزبير ،
استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقرّبه وعظّم منزلته ، فلم يزل
ذلك حاله عنده حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان ، ففوج معه
مُعاهداً ، لا يُقتصر له في برٍّ ولا إعظام ، حتى حضر به عبد الملك ،
فلما دخل عليه لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن قال له : قدِمت
عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز ، لم أدع له بها نظيراً في الفضل
والأدب والمروءة وحسن المنهج ، مع غرابة الرحم ووجوب
الحق وعظّم قدر الأيوّة ، وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة
وحسن الموازنة ، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة ، وقد أحضرته
بإيتك لبسّهل عليه إذ أتاك ، وتعرّف له ما تعرّفتك .

فقال : أذكرنا رحيماً قريّة وحقّاً واجباً ، يا غلام ،
انّك لا إبراهيم بن محمد بن طلحة .

فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه ، ثم

قال له : يا بن طلحة ، إن أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به
في الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب ، مع قرابة الرحم
وجوب الحق وعظمت قدر الأبوة ، وما بلّاه منك في الطاعة
والنصيحة وحسن الموازنة ، فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك
وعامتك إلا ذكرتها .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أول الخواص وأحق ما قدّم
بين يدي الأمور ما كان لله فيه رضا ، ولحق نبيّه ، صلى الله
عليه وسلم ، أداء ، ولك فيه ولجاعة المسلمين نصيحة ، وعندني
نصيحة لا أجِدُ بُدّاً من ذكرها ، ولا أقدر على ذلك إلا وأنا
خال ، فأخطني يا أمير المؤمنين تود عليك نصيحتي .

قال : دون أبي محمد ؟

قال : نعم ، دون أبي محمد .

قال عبد الملك للحجاج : فثم .

فلما خطب السمرقاني أقبل عليّ ، فقال : يا بن طلحة ،
قل نصيحتك .

فقال : تالله يا أمير المؤمنين ، لقد عمدت إلى الحجاج في
تخطئه وتغيبه وبُعده من الحق وقربه من الباطل ،

١ خطب السمرقاني : السمرقاني

فوليتته الحرمين ، وهما ما هما وبهما ما بهما من المهاجرين
والأنصار والموالي الأخبار يطوهم بملفام أهل الشام ، ورغاع
لا روية لهم في إقامة حق ولا في إزاحة باطل ، ويسومهم الحسف
ويحكم فيهم بغير الشئة ، بعد الذي كان من سفك دماهم ، وما
انتشرك من حرمهم ، ثم ظننت أن ذلك قسياً بينك وبين الله
زاهق^١ ، وقياً بينك وبين نبيك غداً إذا جاءك الخصومة^٢ بين
يدي الله في أمته ، أما والله لا تنجو هنالك إلا بحجة ، فأربع
على نفسك^٣ أرو دَع .

فقال له عبد الملك : كذبت ومينت وظن بك الحجاج ما
لم يجيده فبك ، وقد يظن الخير بغير أهله ، قُم فانت الكاذب
المائن .

قال : ففقت وما أعرف طريقاً ، فلما سَظرف السور لحقني
لاحق ، فقال : اجلسوا هذا ؛ وقال للحجاج : ادخل ؛ فدخل ،
فمكت ملبساً من النهار لا أشك أنهما في أمري ، ثم خرج الآذن ،
فقال : ادخل يا بن طلحة .

فلما كُشفت لي السور لقيني الحجاج ، وهو خارج وأنا داخل ،

١ زاهق : هالك .

٢ المباشرة للخصومة : أن يجلس كل على ركبته مستوفزاً .

٣ أربع على نفسك : كتب وارفق .

فاعتقني وقبّل ما بين عيني ، وقال : أما إذا تجزى الله
المؤمنين خيراً بفضل نواصلهم فيجزاك الله عني أفضل الجزاء ،
قوالله لئن سلمت لك لأرغمنّ ناظرَكَ . ولأعلمنّ كعبك ،
ولأتبعنّ الرجال غبار قدميك .

قال : فقلت : تَهْزَأُ بي وحقّ الكعبة . فليما وصاتُ الى
عبد الملك أدناني حتى أدناني عن مجلسي الأول ، ثم قال : يا بن
طلحة ، اعلّ أحداً شاركك في نصيحتك هذه ؟

قلت : والله يا أمير المؤمنين ، ما أعلم أحداً أنصَحَ عندي يداً
ولا أعظمَ معروفاً من الحجاج ، ولو كنت محابياً أحد الغرض دُنيا
حايثه ، ولكني آثرتُ الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه .

قال : قد علمتُ أنك لم تُرد الدنيا ، ولو أردتها لكانت
لك في الحجاج ، ولكن أردتُ الله والدار الآخرة ، وقد
عزلته عن الحرم لما كرهت من ولايته عليهما ، وأعلمته
أنك استنزلني له عنهما استقلالاً لهما ، ووليته العرافين ، وما
هنالك من الأمور التي لا يَدْخُضُها إلا مثله ، وأعلمته أنك
استدعيتني الى ولايته عليهما استزادة له ، لألزمه بذلك من
حقك ما يؤدّي اليك عني أجر نصيحتك ، فأخرج معه فإنك
غير ذامٍ لصحبته .

فخرجتُ مع الحجاج وأكرمني أضعاف إكرامه .

وفود رسول المهلب

على الحجاج بقتل الأزارقة

أبو الحسن المدائني قال :

لما هزم المهلب بن أبي صفرة قَطْرِيَّ بنَ الفُجَاءة صاحبَ
الأزارقة ، بعث إلى مالك بن بشير ، فقال له : إني مُوفدك إلى
الحجاج قَبِيرٌ ، فإنما هو رجلٌ مثلك .

وبعث إليه بِجائزَةٍ ، فرَدَّها وقال : إنا الجائزَةُ بعد الاستحقاق ؛
وتوجَّه . فلما دخل على الحجاج ؛ قال له : ما اسمُك ؟

قال : مالك بن بشير .

قال : مُلكٌ وبشارة ؛ كيف تركتَ المهلب ؟

قال : أدرك ما أُمِّلَ وآمَن من خاف .

قال : كيف هو بجندِه ؟

قال : والدُّ رؤوف .

قال : فكيفُ جُندُه له ؟

قال : أولادٌ بَررة .

قال : كيف رضاهم عنه ؟

قال : وسِعَهم بالفضل وأقنعَهم بالعدل .

قال : فكيف تصنعون إذا لقيتم عدوكم ؟

قال : نلقاهم بمحذنا فنطمع فيهم ، ويلقوننا بمحذهم فيعلمون
خبتنا .

قال : كذلك الحد إذا لقي الحد ؟ قال : فما حال قطري ؟

قال : كادنا ببعض ما كيدناه .

قال : فما منعكم من اتباعه ؟

قال : رأينا المقام من وراءه خيراً من اتباعه .

قال : فأخبرني عن ولد المهبلب .

قال : أعباء القتال بالليل ، حمالة السرح^١ بالنهار .

قال : أيهم أفضل ؟

قال : ذلك إلى أيهم .

قال : لتقوان^٢ .

قال : هم كحلقة مخروبة لا يعرف طرفاها .

قال : أقسمت عليك ، هل روي^٢ في هذا الكلام ؟

قال : ما أطلع الله على غيبه أحداً .

فقال الججاج جلساته : هذا والله الكلام المطبوع ، لا
الكلام المصنوع .

١ السرح : المال السائم .

٢ روي في الأمر : نظر فيه وتعقبه ولم يعمل بجواب .

وفود جرير على عبد الملك بن مروان

لما مدح جرير بن الحطّاف الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه :

مَنْ سَدَّ مَطْلَعِ النَّفَاقِ عَلَيْكُمْ ،
أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَاجِّ ؟
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ تَحْفِظَةً ،
إِذْ لَا يَثِقُنَّ بَعِيرَةَ الْأَزْوَاجِ ؟

وقوله :

دعا الحجاجُ مِثْلَ دُعَاءِ نُوحٍ ، فَأَسْمَعَ ذَا الْمَعَارِجِ ، فَاسْتَجَابَا
قال له الحجاج : إن الطاقة تعجز عن المكافأة ، ولكنني
مؤفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فسرّ اليه
بكتابي هذا .

فسار اليه ، ثم استأذنه في الإيصاد ، فأذن له ، فقال :

أَتَصْحَوُ بِلِ فُوَادِكْ غَيْرُ حَاجِي

قال له عبد الملك : بل فؤادك . فلما انتهى الى قوله :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ، ثُمَّ قَالَتْ : رَأَيْتِ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِيَا حِ ١

١ الامتياح : المنفعة والمعاملة .

رُفِي بالله ليس له شريك ، ومن عند الحليقة بالشجاع
 سأشكر إن رددت إلي ريشي ، وأثبت القوادم في جناحي
 أستمخبر من ركب المطايا ، وأندى العالمين بطون راح ؟
 أرتاح عبد الملك وكان مُتَكثراً ، فاستوى جالساً ، ثم قال :
 من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا أو ليسكت ، ثم قال له :
 يا جرير ، أتوى أم حزرة ثروها مائة ناقة من نعم كلب ؟
 قال : إذا لم ثروها يا أمير المؤمنين فلا أروها الله .

فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كتبها سرور الخدقة ، فقال :
 يا أمير المؤمنين ، إنها أبقاى ونحن مشايخ ، وليس بأحدنا فضل
 عن راحته ، فلو أمرت بالزعماء . فأمر له بمائة من الزعماء .

وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب
 في يده ، فقال له جرير : والمجئلب يا أمير المؤمنين ، وأشار إلى
 صحفة منها .

فتبذرها إليه بالقضيب وقال : تحذوها لا نفعتك ، ففي ذلك
 يقول جرير :

أعطوا الهيدة تحذوها ثمانية ، ما في عظامهم من ولا سرف^١

١ الهيدة : اسم للثمن من الإبل ، أو لها فوطها .

وفود جرير عن أهل الحجاز

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قَدِمَ جرير بن الحَظَلَفَى على عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر ، فقال : مالي والشعر يا جرير ؟ إني لفي شغل عنه .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنها رسالة عن أهل الحجاز .

قال : فهاثما إذا .

فقال :

كَمْ من صَبرٍ ، أميرَ المؤمنين ، لدى
أهل الحجاز ، دَهاه البؤس والضَّررُ
أهابت السنة الشَّيْءُ ما ملكت
يَمِينُهُ ، فَبَحَّاهُ الجَهْدُ والكِبَرُ
ومن قَطِيعِ الحِثَا عاشتْ حُبَّاءُهُ ،
ما كانت الشمسُ تَلْقَاهَا ولا القَمَرُ
لَمَّا اجْتَلَسَا صُروفَ الدهرِ كَاوِهةً ،
قامت تُنادي بأعلى الصوتِ يا عُمرُ

١ قَطِيعُ الحِثَا : أي كأن عجزها منقطع من سائر جسدها لضعف خصرها .

وفود دكين الراجز

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز : مدحت عمر بن عبد
العزيز ، وهو والي المدينة ، فأمر لي بخمسة عشرة ناقة كرائم
صعاباً ، فكرهت أن أرمي بها الفجاج فتلتشير علي ، ولم
تطيب نفسي ببيعها ، فقدمت علينا رفقة من مضر ، فسألتهم
الصحبة ، فقالوا : إن خرجت الليلة .

فقلت : إني لم أودع الأمير ولا بدت من وداعه .

قالوا : فإن الأمير لا يجيب عن طارق ليل .

فاستأذنت عليه ، فأذن لي وغنذه شيخان لا أعرفهما ، فقال
لي : يا دكين ، إن لي نفساً تواقه ، فإن أنا صرمت إلى أكثر
بما أنا فيه فبعين ما أريدك .

قلت له : أشهد لي بذلك أيها الأمير .

قال : إني أشهد الله .

قلت : ومن خلقه ؟

قال : هذين الشيخين .

قلت لأحدهما : من أنت يرحمك الله أعرفك ؟

قال : سالم بن عبد الله .

فقلت : لقد استسكنت الشاهد ؛ وقلت للآخر : من أنت

يرحمك الله ؟

قال : أبو يحيى مولى الأمير ، وكان مزاحم^١ يكنى أبا يحيى .

قال دكين : فخرجت^٢ بهن إلى بلدي فرمى الله في أذنان^٣

بالبركة ، حتى اتخذت^٤ منهن الضياع والرباع^٥ والعيلان ، فإني

لنجد^٦ خروا قلنج إذا يريد^٧ ترك^٨ كص إلى الشام ، فقلت له : هل

من مغربة^٩ خير ؟

قال : مات سليمان بن عبد الملك .

قلت : فمن القائم بعده ؟

قال : عبر^{١٠} بن عبد العزيز .

قال : فأنخت^{١١} قملوصي^{١٢} ، فألقيت عليها أداتي وتوجهت

عنده ، فلقيت^{١٣} جريراً في الطريق جائئاً من عنده ، فقلت : من

أين أبا حنورة ؟

١ الرباع : الدور ، الواحد : ربع .

٢ هل من مغربة خير : أي هل من خير جديد أت من بلد بعيد ؟

قال : من عند أمير يُعْطِي الفقراء وَيُنْعِم الشعراء .

قلت : فما ترى ، فأني خرجت إليه ؟

قال : عَمَلٌ عَلَيْهِ فِي مَالِ ابْنِ السَّبِيلِ ، كما فعلتُ .

فَانْطَلَقْتُ فَوَجَدْتُهُ قَاعِدًا عَلَى كُرْسِيِّ فِي عَرْصَةِ دَارِهِ قَدْ
أَحَاطَ النَّاسُ بِهِ ، فَمِمَّ أَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا لِلْوَصُولِ ، فَتَادَيْتُ بِأَعْلَى
صَوْتِي :

يَا عَمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ ، وَعَسَرَ الدَّسَائِعِ الْعِظَامِ^١

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قَطْنِ بْنِ دَارِمٍ ، أَطْلُبُ حَاجِي مِنْ أَخِي مَكَارِمِ

إِذْ نَتَجَعِي ، وَاللَّهِ غَيْرُ فَائِمْ ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلَيْلِي غَائِمِ

عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِندَ سَالِمِ

فَقَامَ أَبُو يَحْيَى ، فَفَرَّجَ لِي^٢ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ
هَذَا الْبِدَوِيَّ عِنْدِي شَهَادَةُ غُلَيْكٍ .

قال : أَعْرِفُهَا ، أَدْنُ مِنْي بِأُدْكَيْنِ ، أَفَاكَمَا ذَكَرْتَ لَكَ أَنْ
لِي نَفْسًا نَوَاقَةً ، وَأَنْ نَفْسِي تَأَقَّتْ إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا

١ الدَّسَائِعُ : وَاحِدَتُهَا دَسِيمَةٌ : الْجَفْنَةُ الْكَبِيرَةُ ، وَالْمَعْلُوبَةُ الْجَزِيلَةُ .

٢ فَرَجَ لِي : وَصَعَ لِي الْمَكَانَ .

أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة ، والله ما رزأت من أمور
الناس شيئاً فأعطيتك منه ، وما عندي إلا ألفا درهم ، أعطيتك
احدهما .

فأمر لي بألف درهم . فوالله ما رأيت ألفاً كانت أعظم
بركةً منيها .

وفود كثير والاحوص

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

حماد الراوية قال :

قال لي كثير عزقة : ألا أخبرك عما دعاني الى ترك الشعر ؟

قلت : نعم .

قال : شخصت^١ أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، وكل واحد منا يُدِلُّ عليه بسابقة وإخاء قديم ، ونحن لا نشك أنه سيُبشِّرُكُنَا في خلافته ، فلما أُرْفِعْت لَنَا أعلام^٢ خاضرة^٣ ، ثقبنا مسلمة بن عبد الملك ، وهو يومئذ في العرب ، فسلَّمْنَا ، فردَّ ، ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر ؟

فلنا : ما تَوَضَّحَ لَنَا تَصَبَّرُ^٤ حتى اتَّصَبْنَا إِلَيْكَ .

وَوَجَّهْنَا^٥ وَجْهَنَا عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ؛ فَقَالَ : إِنْ يَسْكُ ذُو

١ خاضرة : بليدة من أعمال حلب تخاذي قنرين نحو البادية .

٢ وجعنا : سكتنا من شدة الغيظ .

دين بني مروان قد ولي وخشيت حرماته ، فإنّ ذا دُنياها قد
بقي ولكم عندي ما تُحبّثون ، ومسا ألبث حتى أرجع إليكم
وأمنحكم ما أنتم أهله .

فلما قدم كانت رحالتنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزل
عليه ؛ فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الإذن هو وغيره
فلا يؤذن لنا ، الى أن قلت في جمعة من تلك الجمع : لو أنّي
دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأياً .

ففعلت . فكان بما حفظت من كلامه : لكل سفر زاد
لا محالة ، فتزوّدوا استفرّكم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى ،
وكونوا كمن عاين ما أعدّ الله له من نوابه أو عقابه ، فترغبوا
وترهبوا ، ولا تطولنّ عليكم الأمد فتفسد قلوبكم وتنفادوا
اعدواكم ؛ في كلام كثير لا أحفظه .

ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخشروا
صفتني ، وتظلم عيالي ، وتبدو مسكنتي ، في يوم لا ينفع فيه
إلا الحق والصّدق .

ثم يسكن حتى ظننت أنه قاض تحبّه ، وارانج المسجد وما
حوله بالبكاء ، وانصرفت الى صاحبي فقلت لهما : لُحذا في تشرّج

١ الشرح : الضروب والالوان .

من الشعر غير ما كنا نقول لعسر وآبائه ، فإن الرجل آخري
وليس بدئي .

الى ان استأذن لنا مسلمة في يوم الجمعة بعدما أذن للعامة ،
فلما دخلت سلمت ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، طال الشواء
وقلت الفائدة وتحدثت بحفائلك إيتانا وفود العرب .

قال : يا كئيسر « إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي
سبيل الله وابن السبيل . » أفى واحد من هؤلاء أنت ؟

قلت : بلى ، ابن سبيل منقطع به ، وأنا ضاحك .

قال : ألت ضيف أبي سعيد ؟

قلت : بلى .

قال : ما أرى ضيف أبي سعيد منقطعاً به .

قلت : يا أمير المؤمنين ، أأذن لي في الإنشاد؟ قال : نعم ،
ولا تقل إلا حقاً .

فقلت :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْهَمْ عَلَيَّ ، وَلَمْ تُخِفْ

بَرِيئاً ؛ وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ

وَصَدَّقْتَ بِالْفَعْلِ الْمَقَالَ مَعَ الَّذِي

أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِياً كُلُّ مُسْلِمٍ

ألا إنا يكفّي الفنى ، بعد زيفه ،
 من الأود البادي ، ثقاف المقوم^١
 وقد لبست لبس الملوك ثيابها ،
 تراءى لك الدنيا بكف ومبعض^٢
 ونومض أحياناً بعين مريضة ،
 وتبسم عن مثل الجمان المنظم
 فأعرضت عنها مشمراً ، كأنما
 سقتك مدوفاً من سام وعلقم^٣
 وقد كنت ، من أجبالها ، في نزع ،
 ومن بحرها ، في مزبد الموج مضعم
 وما زلت توافاً الى كل غاية ،
 بلغت بها أعلى البناء المقوم
 فلما أتاك الملك عقواً ، ولم يكن
 لطالب دنيا بعده من تكتلهم

١ زيفه : ميله عن الحق . الأود : الموج . الثقاف : آلة تقوم بها الرماح .

٢ الخلول : من النساء : الفاجرة .

٣ المدوف : المغلوط . السام : السم .

تركت الذي يفتني ، وإن كان مونيقياً ،
 وآثرت ما يبقى برأي مصمم
 وأخبرت بالفاني ، وشئرت للذي
 أمامك في يوم من المَوَلِ عَظِيمِ
 وما لك ، إذ كنت الحليف ، مانع
 سوى الله من مال رَغِيب ، ولا دم
 سما لك نعم ، في الفؤاد ، مُورِق
 بَلغت به أعلى المعالي بسلّم
 فما بين شرق الأرض والغرب كلها ،
 مُنادٍ يُنادي من قصيع وأعجم
 يقول : أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمَنِي
 بِأَخْذِ الدِّينَارِ ، وَلَا أَخْذِ دِرْهَمِ
 وَلَا بَسْطِ كَفٍّ لِمَرِيءٍ غَيْرِ مُجْرَمِ ،
 وَلَا السَّفْكِ مِنْهُ ظَالِمًا يَلْهِي مَحْجَمِ
 ولو يستطبع المسلمون لقصوا
 لك الشُّطْرَ من أعمارهم ، غيرَ نَدَمِ
 فأرْمِج بها من صَفْقَةِ البَايَعِ ؛
 وأعْظِمِ بها ، أعْظِمِ بها ، ثم أعْظِمِ

قال : فأقبل عليّ وقال : إنك مسؤول عما قلت .
ثم تقدّم الأحرص ، فاستأذنه في الإنشاد ؛ فقال : فقل ولا
تقل إلا حقاً .
فقال :

وما الشعر إلا حكمة من مؤلف ،
بمنطق حق ، أو بمنطق باطل .
فلا تقبلن إلا الذي وافق الرضا ،
ولا ترجعين كالتساء الأرامل .
وأيناك لم تعدل عن الحق بمنة ،
ولا شامة ، ففعل الظلوم المختال^١ .
ولكن أخذت الحق جهدك كله ،
وتقفوا مثال الصالحين الأوائل .
فقلنا ، ولم تكذب بما قد بدا لنا ،
ومن ذا برؤ الحق من قول فائل .
ومن ذا برؤ السهم ، بعد مضائه
على فوقه ، إذ غار من تزغ^٢ نابل .

١ شامة : بكرة .

٢ غار : ذهب عائراً لا يدري من أين أتى .

ولولا الذي قد عودتنا خلافت
 عطاريف^١ كانوا كالشيوخ البواسل
 لما وجدت شهراً برحلي شيلة^٢،
 فقد منون البيد بين الرواحل^٣
 ولكن رجونا منك مثل الذي به
 حبينا، زماناً، من ذورك الأوائل^٤
 فإن لم يكن للشعر عندك موضع،
 وإن كان مثل الدار من نظم قائل
 وكان مصيباً صادقاً لا يعيبه،
 سوى أنه يُبنى بناء المنازل
 فإن لنا قرني ومحض مودة،
 وميراث آباء مشوا بالمتاصل
 فذاذوا عذو السلم عن فقر دارهم،
 وأرستوا عمود الدين بعد التمايل

١ النملة : السريمة .

٢ حينا : اعطينا .

وقبيلك ما أعطى الحسيدة جلته ،
على الشعر كعباً من سديس وبازل^١ ،
رسول الإله المستضاء بنوره ،
عليه سلام بالضحى والأصائل

فقال : إنك مسؤول عما قلت .

ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الإيثار ، فلم يأذن له ، وأمره
بالغزو الى دابق^٢ ، فخرج اليها وهو تحسوم . وأمر لي بثلاثة ،
وللأحوص بثلثها ، ولنصيب بمائة وخمسين .

•

١ كعباً : هو كعب بن زهير . السديس من الابل : ما دخل في السنة الثامنة . البازل :
الذي فطر بابه : اي اثنى ، وذلك في السنة التاسعة .
٢ دابق : قرية قرب حلب .

وفود الشعراء

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

ابن الكلبي :

لما استُخلف عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه ، وفدت إليه
الشعراء كما كانت تنفذ إلى الخلفاء قبله ، فأقاموا ببابه أياماً لا
يأذن لهم بالدخول ، حتى قدم عون بن عبد الله بن عتبة بن
مسعود على عمر بن عبد العزيز ، وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ،
وكانت له منه مكانة ، فصاح به جرير :

يا أيها الرجلُ المُرُخي عمامته!
هذا زمانُك إني قد مضى زمني
أبلغُ خليفتنا ، إن كنتَ لاقيةً ،
أنسى لدى الباب كالمصفود في قرن^١
وحش المكانة من أهلي ومن ولدي ،
نائي المحلة عن داري وعن وطني

١ المصفود في قرن : المربوط بجمل .

قال : نعم أبا حذرة ونعمي عين . فلما دخل على عمر ،
قال : يا أمير المؤمنين ، إن الشعراء ببابك ، وأقولهم باقية
وسيناتهم مَسْنُونَة .

قال : يا سمون ، مالي وللشعراء .

قال : يا أمير المؤمنين ، إن النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
قد مُدِّح وأعطى ، وفيه أسوة لكل مُسِر .

قال : ومن مدحه ؟

قلت : عباس بن مرداس ، فكساه حُلَّة قَتَعَ بها لسانه .

قال : وتروي قوله ؟

قلت : نعم :

رَأَيْتَكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كَلْبًا ، نَشَرْتُ كِتَابًا جَاءَ بِالْحَقِّ مُعَانِمًا
وَنَوَّرْتُ بِالْبُرْهَانِ أَمْرًا مُدْمَسًا ، وَأَطْلَعْتُ بِالْبُرْهَانِ نَارًا مُضِرًّا مَا
فَسَّنَ مُبْلَغُ عَشِي النَّبِيِّ مُحَمَّدًا ، وَكُلُّ أَمْرٍ يُجْزَى بِمَا قَدْ تَكَلَّمَا
تَعَالَى عُلُوًّا فَوْقَ عَرْشِ الْهَنَاءِ ، وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمَا

قال : صدقت ، فمن بالباب منهم ؟

قلت : ابن عمك عمر بن أبي ربيعة .

قال : لا قرَّب الله قرابته ولا حيًّا وجهه ، أليس هو القائل :

ألا ليت آتني ، يوم حانت منيتي ،
شِيتُ الذي ما بين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله ؛
وليت تحوطني من مشاكك والدم
وباليت سلسني في القبور جميعتي ،
هناك ، أو في جنة ، أو جهنم

فليتبه والله غنى لقاءها في الدنيا ، ويعمل عملاً صالحاً ، والله
لا دخل عليَّ أبدًا ؛ فمن الباب غير من ذكرت ؟

قلت : جميل بن معمر العذري ؛ قال : هو الذي يقول :

ألا ليتنا تحبنا جميعاً ، وإن تمت
بوافي لدى الموتى ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب ،
إذا قيل قد سُوي عليها صفيحها
أظن نهاري لا أراها ويلتقي ،
مع الليل ، روعي في المنام وروحها

اعزب به ، فوالله لا دخل عليَّ أبدًا ؛ فمن غير من ذكرت ؟
قلت : كثير عزة .

قال : هو الذي يقول :

رُهبانَ مَدِينٍ ، والذينَ عَمِلَتْهُمْ
يَكُونُ ، منَ حَذَرِ العَذَابِ ، فَعُودًا
لو يَسْمَعُونَ ، كما سَمِعْتُ حَدِيثَهَا
خَرُّوا لِعِزَّةِ رَاكِعِينَ لِسُجُودَا

اعزب به ، فمن بالباب غير من ذكرت ؟

قلت : الأحوص الأنصاري ، قال : أبعد الله وحقه ،
أليس هو القائل ، وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية
عرب بها منه :

اللهُ بِنِي وَبَيْنَ سِدِّهَا ، يَفِرَّ غَنِيَّيَ هَا وَأَسْبَحُ

اعزب به ، فمن بالباب غير من ذكرت ؟ قلت : همام
ابن غالب الفرزدق ، قال : أليس هو القائل يقفر بالزنى :

هَما دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانٍ فَامِئَةٍ ،
كُلَّ انْقِصَاءٍ بَارِ أَقْتَمُ الرِّيشِ كَأَسْرِهِ
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا:
أَحْيَ يُرَجِّي أَمْ قَتِيلَ نُحَاذِرُهُ
وَأَصْبَحْتَ فِي الْقَوْمِ الْجُلُوسَ ، وَأَصْبَحْتَ
مُغْلَقَةً ، دُونِي ، عَلَيْهَا دَسَاكِرُهُ

فقلت ارفعا الأسباب، لا تشعروا بنا،
ووليت في أعقاب ليل أبادره

اعزب به ، فوالله لا دخل عليّ أبداً ، فمن بالباب غير من
ذكرت ؟ قلت : الأخطل النّعلاني ؛ قال : أليس هو القائل :
فلست بصائم رمضان عمري ، ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر غنساً بكوراً ، الى بطحاء مكة ، للشجاج
ولست بقائم ، كالعمير يدعو ، قيسل الصّبح ، حيّ على الفلاح
ولكنني سأشربها سهولاً ، وأسجد عند منبج الصّباح
اعزب به ، فوالله لا وطئ لي بساطاً أبداً وهو كافر ؛
فمن بالباب غير من ذكرت ؟

قلت : جرير بن الخطّمي ؛ قال : أليس هو القائل :

لولا مراقبة العيون ، أريتنا
مقلّ الممها وسوالف الآرام
هل ينهيتك أن تقتل مرقشاً ،
أو ما فعلن بعروة بن حزام ؟

١ الأسباب : الحبال .

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى،
والعيش بعد أولئك الأفوام
طرفتك صائدة القلوب ، وليس ذا
حين الزيادة ، فارجمي بسلام

فإن كان ولا بد فهذا .

فأذن له . فخرجت اليه ، فقلت : ادخل أنا خزوة .

فدخل وهو يقول :

إن الذي بعث النبيّ محمداً ،
وسيع الخلائق عدله ووفاءه ،
والله أنزل في القرآن ، فريضة
لأين السبيل ، وللفقير العائل
لاني لأرجو منك خيراً عاجلاً ،
والنفس مولمة بحبّ العاجل
فلما مثل بين يديه ، قال : انتق الله يا جريح ، ولا تقل
لا حقّاً .

فأنشأ يقول :

كتمّ بالهامة من شعناء أرملة ،
ومن يتيم ، ضعيف الصوت والمظهر
من يمدك تكفي فقد والله ،
كالقترخ في العش لم ينهض ولم يطير

يَدْعُوكَ دَعْوَةً مَلْهُوفٍ ، كَأَن يَه
تَجَلَّأَ مِنَ الْجَنِّ ، أَوْ نَسَأَ مِنَ الْبَشَرِ
خَلِيفَةُ اللَّهِ ! مَاذَا نَأْمُرُ بِذَا ؟
لَسْنَا إِلَيْكُمْ ، وَلَا فِي دَارِ مُنْتَظَرِ
مَا زِلْتُمْ بَعْدَكُمْ فِي هَمٍّ يُؤْزِقُنِي ؛
قَدْ طَالَ فِي الْحَيِّ إِصْعَادِي وَمُنْحَدَرِي
لَا يَنْفَعُ الْخَاضِرُ الْمَجْهُودُ بِأَدِينَاءِ
وَلَا يَعُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى نَحْزَرِ
إِنَّمَا لَنُوجُو ، إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَقْنَا ،
مِنْ الْخَلِيفَةِ مَا تَرُوجُو مِنَ الْمَطَرِ
نَالِ الْخِلَافَةِ ، إِذْ كَانَتْ لَهُ قُدْرَاءُ ،
كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَسْدَرِ
هَذِي الْأُرَامِلِ قَدْ فَتَنَّتْ حَاجَتُهَا ،
فَسَنَ حَاجَةٍ هَذَا الْأُرْمَلِ الذِّكْرُ ؟

فَقَالَ : يَا جَرِيرُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَلَّيْتُ هَذَا الْأَمْرَ ، وَمَا أَمْلِكُ
إِلَّا ثَلَاثَةً ، فَمَانَّةُ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَانَّةُ أَخَذَهَا أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ،
يَا غَلَامُ ، أَعْطَاهُ الْمَانَّةُ الْبَاقِيَةَ .

فقاله : والله يا أمير المؤمنين إنما لأحب ما لي إليّ كسبته .

ثم خرج ، فقالوا له : ما وراءك ؟

قال : ما يسوءكم ، خرجت من عند أمير المؤمنين يُعطي

الفقراء ويمنع الشعراء ، وإني عنه لواضي ، ثم أنشأ يقول :

رأيتُ رزقي الشيطان لا تستغفره ،

وقد كان شيطاني من الجن راقبا

وفود نابغة بني جعدة

على ابن الزبير رحمه الله تعالى

الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال : أفجعت السنة نابغة بني
جعدة ، فوفد إلى ابن الزبير ، فدخل عليه في المسجد الحرام ، ثم أنشده :

حكيت لنا الصديق ، لما وليتنا ،

وعثان والفاروق ، فارتاح معسدم

وسويت بين الناس في الحق ، فاستووا ،

فعاد صباحاً حالك اللون مظلم

أفأك أبو ليلى يحوب به الدجى ،

دجى الليل ، جواب الفلاة عسدم

لشجبر منه جانباً ، زعزعت به

حروف النبالي ، والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : هوّن عليك أبا ليلى ، فاشعر أدنى

وسانك عندنا ، أما صفوة أموالنا فلا ل الزبير ، وأما

١ المعتم : الجمل الشديد الطويل .

عَفْوُهُ^١ فَإِنْ بَنِي أَسَدٍ وَتَبِعَهُمَا تَشْغَلُهَا عَنْكَ ، وَلَكِنْ لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ
سَهْمَانِ ، سَهْمُ بَرُوذِيْنِكَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَهْمُ
بِشْرِكَ تَكْتُكَ الْإِسْلَامِ فِي فَيْسِهِمْ .

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَدَخَلَ بِهِ دَارَ النِّعَمِ فَأَعْطَاهُ فَلَائِصَ^٢ سَبْعًا ،
وَجَمَلًا زَحِيْلًا ، وَأَوْقَرَ لَهُ الرَّكَّابَ بُرًّا وَقَرَأَ وَثِيَابًا .

فَجَعَلَ النَّابِغَةُ يَسْتَعِجِلُ قَبْلَ كُلِّ حَبِّ صِرْفًا ، فَقَالَ ابْنُ
الزُّبَيْرِ : تَوَيْحُ أَبِي لَيْلَى ! لَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْجَهْدَ .

قَالَ النَّابِغَةُ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
يَقُولُ : مَا أُؤْتِيتُ قَرِيْشَ فَعُدَّتْ ، وَاسْتُرِحِمْتُ فَرَحِمْتُ ، وَحَدَّثْتُ
فَصَدَّقْتُ ، وَوَعَدْتُ كُفْرًا فَانْحَزْتُ ، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَاطُ الْقَاصِفِينَ^٣ .
قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكْتَارٍ : الْفَارِطُ : الَّذِي يَتَقَدَّمُ إِلَى الْمَاءِ يُصَلِّحُ
الرِّشَاءَ وَالِدَلَاءَ . وَالْقَاصِفُ : الَّذِي يَتَقَدَّمُ لِشُرَاءِ الطَّعَامِ .

١ عَفْوُهُ الْمَالُ : خِيَارُهُ وَمَا صَفَا مِنْهُ وَكَثُرَ .

٢ بَنُو أَسَدٍ : قَبِيلَةٌ مِنْهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا : تَبِعَ : قَبِيلَةٌ مِنْهَا ابْنُ
بَكْرٍ السَّيِّدِيُّ ، جَدُّ ابْنِ الزُّبَيْرِ الْأَمِيٍّ .

٣ الْفَلَائِصُ ، وَاحِدُهَا فَلَائِصٌ : الشَّابَّةُ مِنَ الْإِبِلِ .

٤ الرَّحِيلُ مِنَ الْإِبِلِ : الْقَوِيٌّ عَلَى السَّيْرِ .

٥ أَطَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَاطُ الْقَاصِفِينَ : هُمُ الَّذِينَ يَزْدَحِمُونَ حَتَّى يَقْصِفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،
مِنْ الْقَصْفِ الْكُسْرُ وَالِدَفْعُ الشَّدِيدِ لِفِرَاطِ الرِّجَالِ . يَزِيدُ أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ الْأَمْرَ
إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ عَلَى أَرْحَمِ بَدَارٍ مُتَدَانِينَ وَمَزْدَحِمِينَ (الْنَهَايَةُ) .

وفود اهل الكوفة

على ابن الزبير رحمه الله تعالى

قال :

لما قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد خرج حاجباً ،
فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ، ومعه وجود أهل
العراق ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، جئتك بوجود أهل العراق ،
لم أدع لهم بها نظيراً ، لشُعْطيتهم من هذا المال .

قال : جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم مال الله ! والله
لا فعلت .

فلما دخلوا عليه وأخذوا بحالهم ، قال لهم : يا أهل الكوفة ،
وددت والله أني لي بكم من أهل الشام صَرْفَ الدِّينار والذَّرهم ،
بل لكل عشرة رجلاً .

قال عبيد الله بن ظبئان : أتذري يا أمير المؤمنين ما مثلنا
ومثلك فيما ذكرت ؟

قال : وما ذلك ؟

قال : فإن مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام ، كما قال أعشى

بكر بن وائل :

عَلَّقْتُهَا عَرَضاً ، وَعَلَّقْتُ رَجُلًا

تَبْرِي ، وَعَلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

أَحْبَبْنَاكَ نَحْنُ ، وَأَحْبَبْتَ أَنْتَ أَهْلَ الشَّامِ ، وَأَحْبَبَ أَهْلُ
الشَّامِ عَبْدَ الْمَلِكِ .

ثم انصرف القوم من عنده خائبين ، فكَاتَبُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ
مُرْوَانَ وَغَدَرُوا بِصَلَّابِ بْنِ الزَّيْبَرِ .

وفود رؤبة على أبي مسلم

الأصمعي قال : حدثنا رؤبة قال :

قدمت على أبي مسلم صاحب الدعوة ، فأنشدته ، فناداني :
يا رؤبة ! فتوديت له من كل مكان : يا رؤبة ! فأجبت :

لبيك ، إذ دعوتني ، لبيك ، أحمد ربنا ساقني إليك

الحمد والنعمة في يديكما

قال : بل في يدي الله ، عز وجل .

قلت : وأنت لما أنعمت حميت . ثم استأذنت في الانشاد ،
فأذن لي فأنشدته :

ما زال يائي الملك من أقطاره ،

وعن يمينه ، وعن يساره

مشيراً لا يصطلي بشاره ،

حتى أقر الملك في قراره

فقال : إنك أتيتنا وقد شقبت المال واستغضبه الانفاق ،

وقد أمرنا لك بجائزة ، وهي ناقة يسيرة ، ومنك العود وعلينا

المُعَوَّل ، والدهر ' أحرق ' مستتب^١ ، فلا تجمل بجنيبك الأسد^٢ .
قال : فقلت : الذي أفادني الأمير من كلامه أحب إليّ
من الذي أفادني من ماله .

١ يريد حينئذ لنا الدهر ونزل على حكمنا .

٢ الأسد ، واحدها سد : الحاجز بين شيئين والمراد لا يفتق مدرك .

وفود العتابي على المأمون

الشَّيباني قال :

كان كلثوم العتابي أيامَ هارون الرشيد في ناحية المأمون ،
فلما خرج إلى خراسان سبَّعه إلى قُومِس^١ حتى وقف على
سنداد^٢ كيشري ، فلما حاول وداعه ، قال له المأمون : لا
تدع زيارتنا إن كان لنا من هذا الأمر شيء .

فلما أفضت الخلافة إلى المأمون ، وقد إليه العتابي زائراً ،
فحُجِب عنه ، فتعرض ليحيى بن أكرم ، فقال : أيها القاضي ، إن
رأيت أن تُذكر في أمير المؤمنين .

فقال له يحيى : ما أنا بالحاجب .

قال له : قد علمت ، ولكم ذو فضل وذو الفضل معنوا .

فدخل على المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أجزئي من
العتابي ولسانه .

فلم يأذن له وشغل عنه .

١ قومس : كورة كبيرة في ذيل جبل طبرستان بين الري ونيسابور .

٢ سنداد : نهر فيما بين الحيرة إلى الابله ، وكان عليه فصر تخرج العرب إليه .

فلما رأى العتابي جفاه قد تمادى ، كتب إليه :

ما على ذا كنتا افترحنا بسببنا ، ولا هكذا رأينا الإخاء
لم أكن أحسب الخلافة ، يزدا دُ بها ذو الصفاء إلا صفاء
تضرب الناس بالمشقة السمة ، وعلى غدرهم ، وتنسى الوفاء
فلما قرأ أبياته دعا به ، فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف
بين يديه ، فقال : يا عتابي ، بلغتنا وفاتك فعمتاء ، ثم انتهت
الينا وفادتك فسررتنا .

فقال : يا أمير المؤمنين ، لو قسم هذا البرء على أهل منى
وعرفات لو سيعهم ، فإنه لا دين إلا بك ، ولا دنيا إلا معك .
قال : سئل حاجتك .

قال : يداك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة .
فأحسن جائزته وانصرف .

وفود أبي عثمان المازني على الواثق

أبو عثمان بكر بن محمد قال :

وفدتُ على الواثق ، فلما دخلتُ وسلمت قال : هل خلّيت
وراءك أحداً يُهتّك أمره ؟

قلت : أختي لي ربّيتها فكانها بنتي .

قال : لبت شعري ! ما قالت حين فارقتها ؟

قلت : أنشدني قول الأعشى :

تَقُول ابنتي يومَ جدِّ الوحيل ، أُرانا تسواء ، ومن قد يَسِمُ

أيانا ، فلا رمت من عندنا ، فإننا نخاف بأن تُخسِرنا

أُرانا ، إذا أضمرتك البيلا ، د ، نجف ، وتقطع مِنّا الرّحيم

قال : لبت شعري ! ما قلت لها ؟

قال : أنشدتها أمير المؤمنين قول جرير :

رُتقي بالله ، ليس له شريك ، ومن عند الخليفة بالنجاح

١ رمت : فارقت . تخسّر : تهلك .

قال : أذاك التجاح ؛ وأمر له بعشرة آلاف درهم . ثم قال :
حدثني حديثاً ترويه عن أبي مَهْدِيَّة مُسْتَنْظَرَفاً .

قلت : يا أمير المؤمنين ، حدثني الأصمعي قال : قال لي
أبو مَهْدِيَّة : بلغني أن الأعراب والأعزَاب سواء في الهجاء ؛
قلت : نعم ؛ قال : قافروا : « الأعزَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً »
ولا تقرأ الأعراب ، ولا يفرشك العزَاب وإن صام وحلى .

فضحك الوراق حتى شَغَرَ برجله^١ ، وقال : لقد لقي أبو مَهْدِيَّة
من العزَابة شراً ؛ وأمر له بخمسمائة دينار .

١ شَغَرَ برجله : رَفَعَهَا وَضَرَبَ بِهَا الْأَرْضَ .

وقود سودة بنت عمارة على معاوية

عامر الشعبي قال :

وفدت سودة بنت عمارة بن الأشتر الحميدانية على معاوية بن
أبي سفيان ، فاستأذنت عليه ، فأذن لها ، فلما دخلت عليه
سلمت ، فقال لها : كيف أنت يا بنت الأشتر ؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين .

قال لها : أنت الفائلة لأخيك :

شمر ، كفعيل أبيك وابن عمارة ،

يوم الطعان ، ومُلْتقى الأفران

وانصر علياً والحسين ورَهْطَه ،

واقصد الحنيد وابشها بهوان

إنَّ الإمامَ أخو النبي محمد ،

علم الهدى ومثارة الإيمان

فقد الجيوش ، وسِرُّ أمام لوائه ،

قدماً ، بأبيض صارم وسنان

قالت : يا أمير المؤمنين ، مات الرأسُ وبُشِّرَ الذئبُ ، فلدّع
عنك تذكّار ما قد شُي .

قال : هيهات ؛ ليس مثل مقام أخيك يُنسى .

قالت : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ما كان أخي حفيّ
المقام ، ذليل المكان ، ولكن كما قالت الخنساء :

وإن صخرًا لنا ثمّ الخدّاء به ، كأنه علّم في رأسه قارًا
وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي بما استعفيته .

قال : قد فعلت ، فقولي حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنك للناس سيّد ، ولأمورهم
مقلّد ، والله سائلك عينا افترض عليك من حقنا ، ولا تزال
تقدّم علينا من ينهض بعزّك ، ويُنسِط سلطانك ، فيحصدنا
حصاد السُّبُل ، ويدوسنا دِباس البقر ، ويسومنا الجنيينة ،
ويأثنا الجليّة ، هذا ابن أوطاة قديم بلادي ، وقتل رجالي ،
وأخذ مالي ، ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومَنعة ، فإمّا عزّته
عنا فشكرناك ، وإمّا لا فعزّتناك .

فقال معاوية : إياي تُهدّين بقومك ! والله لقد هممت أن

أرَدُك اليه على قَتَبِ أَشْرَسَ ، فَيُنْقِذُ حُكْمَهُ فَيْكَ .

فَسَكَنْتَ ثُمَّ قَالَتْ :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى رُوحِ قَضَمَتِهِ

قَبْرُ ، فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا

قَدْ حَالَفَ الْحَقَّ ، لَا يَبْغِي بِهِ ثَمَنًا ،

فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

قَالَ : وَمَنْ ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ : مَا أَرَى عَلَيْكَ مِنْهُ أَثَرًا .

قَالَتْ : بَلَى ، أَتَيْتُهُ يَوْمًا فِي رَجُلٍ وَلَا أَعْدَقَاتِنَا ، فَكَانَ

بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْغَيْثِ وَالسَّيْنِ ، فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يُصَلِّي ،

فَانْقَلَبْتُ مِنَ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ قَالَ بِرَأْفَةٍ وَتَعَطُّفٍ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟

فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَبَكَى ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ،

فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَمْرَهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِكَ ، وَلَا تَرَكْ حَقَّكَ .

ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةً مِنْ جِرَابٍ ، فَكَتَبَ فِيهَا : بِسْمِ

١ القَتَبُ: الأكاف الصغير على قدر سنام البعير . أَشْرَسَ: أي بعير أشرس ، وهو الحشن الغليظ .

الله الرحمن الرحيم. قد جاءكم بَيِّنَةٌ من ربكم، فأوفوا الكَيْلَ والمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، وَلَا تَعْتُوا^١ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَيِّنَةُ^٢ الله خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ. إِذَا أَنَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ، حَتَّى يَأْتِي مِنْ يَقْبُضَهُ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ.

فَأَخَذَنَّهُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا خَزَمَهُ بِخَزَامٍ^٣ وَلَا خَتَمَهُ بِخَتَامٍ.

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : أَا كَتَبُوا لَهَا بِالْإِصْصَافِ لَهَا وَالْعَدْلِ عَلَيْهَا .

فَقَالَتْ : أَيْ خَاصَّةً^٤ ، أَمْ لِقَوْمِي عَامَةً ؟

قَالَ : وَمَا أَنْتَ وَغَيْرُكَ ؟

قَالَتْ : هِيَ وَاللَّهُ إِذَا الْفَيْحَاءُ وَاللُّؤْمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَدْلًا شَامِلًا ، وَإِلَّا يَسْعَنِي مَا يَسْعُ قَوْمِي .

قَالَ : هَيَّاهُ ، نَظَّمُكُمْ^٥ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْجُرَّاءُ عَلَى السُّلْطَانِ ، فَيَطْبِئُونَ مَا تَغْطُمُونَ ، وَغَرَّكُمْ قَوْلُهُ :

قُلُو كُنْتُ بَوَابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ ، لَقُلْتُ^٦ لِقَلْبِدَانٍ : ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

١ تَعْتُوا : تَبَاغَرُوا فِي السَّادِ .

٢ خَزَمَهُ بِخَزَامٍ : عَمِدَهُ بِحُلُقَةٍ .

٣ التَّلْمِظُ : التَّنْذِيرُ ، وَتَتَّبِعُ بَقِيَّةَ الطَّعَامِ فِي الْغَمِّ بِالسَّانِ .

وقوله :

تَدِينُ هَمدَانُ ، والأبوابُ مغلقة ،

ومثلُ هَمدَانُ سَنَى فتحة البابُ

كأَمْنَدَوَانِي لم تُقللِ مضاربته ،

وَجَّةٌ جَمِيلٌ ، وقلبٌ غيرُ وجَّاب

اكتبوا لها بحاجتها .

وفود بكارة الهالالية على معاوية

محمد بن عبد الله الحُرَاعي عن الشعبي قال :
استأذنت بكارة الهالالية على معاوية بن أبي سفيان ، فأذن
لها ، وهو يومئذ بالمدينة ، فدخلت عليه ، وكانت امرأة قد
أسكتت وعشي بصرها ، وضعت فوطتها ، ترعش بين خادمين
لها ، فسلمت وجلست ، فرد عليها معاوية السلام ، وقال :
كيف أنت يا خالة ؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين .

قال : عبيرك الدهر .

قالت : كذلك هو ذو غير ، من عاش كبير ، ومن
مات صغير .

قال عمرو بن العاص : هي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

يا زيدا ، دونك فاستشير من دارنا

سيفاً حساماً ، في الشراب ، دفيناً

قد كنت أذخره ليوم كريمة ،

فاليوم أبرزه الزمان مصوناً

١ استشير : صيره يشور ، والمراد أتيه واشهره .

قال مروان : وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين :

أتوى ابن حنشد للخلافة مالكاً
هيات ، ذاك ، وإن أراد ، بعيد
مستك نفسك ، في الحلاء ، ضلالة ،
أغراك عمرو ، للشقا ، وسعيد

قال سعيد بن العاصي : هي والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ، ولا أرى
فوق المتأبر ، من أمية ، خاطباً
فأله آخر مدائي ، فتطاولت ،
حتى رأيت من الزمان عجائباً
في كل يوم الزمان خطيبهم ،
بين الجميع ، لآل أحمد ، عائلاً

ثم سكتوا . فقالت : يا معاوية ، كلامك أعشى بصري وقطر
حجيتي ، أنا والله قائلة ما قالوا ، وما خفي عليك مني أكثر .
فضحك وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك ، اذكري
حاجتك .

قالت : الآن فلا .

وفود الزرقاء على معاوية

عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشعبي قال : حدثني جماعة من بني أمية من كان يمشي مع معاوية قالوا :

بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعُتبة والوليد ، إذ ذكروا الزرقاء بنت عددي بن قيس الحميدانية ، وكانت سببت مع قومها جفثين ، فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟

قال بعضهم : نحن نحفظه يا أمير المؤمنين .

قال : فأشيروا عليّ في أمرها .

فقال بعضهم : نشير عليك بقتلها .

قال : بشئ الرأي أقرتم به عليّ ، أيجسُن بئلي أن يتحدث عنه أنه قتل امرأة بعدما كلفير بها !

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يوفدها إليه مع ثِقَةٍ من ذوي محارمها ، وعدة من فرسان قومها ، وأن يمهّد لها وطاء لئلاً ، ويستترها بستر خفيف^١ ، ويوسع لها في النفقة .

١ الخفيف : الغليظ .

فأرسل إليها فأقرأها الكتاب ، فقالت : إن كان أمير المؤمنين
يجعل الخبار إليّ فأني لا أتبه ، وإن كان تحتهم فالطاعة أولى .
فقبلها وأحسن جهازها على ما أمر به . فلما دخلت على
معاوية قال : مرحباً وأهلاً ، قد مضى خيرٌ تقدم قدمه وافداً ،
كيف حالك ؟

قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، أدام الله لك النعمة .

قال : كيف كنت في مسيرك ؟

قالت : ربيبة بيت أو طفلاً مهدداً .

قال : بذلك أمرناهم ، أتدريين فيمن بعث إليك ؟

قالت : أنسى لي بعم ما لم أعلم ؟

قال : أليس الواكبة الجميل الأحمر ، والواقفة بين الصفتين
يوم صفين تحضتين على القتال ، وتوقدين الحرب ، فلما حملك
على ذلك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، مات الرأس وبتر الذنب ، ولم
يعد ما ذهب ، والدَّهْر ذو غير ، ومن تفكَّر أبصر ، والأمر
يحدث بعده الأمر .

قال لها معاوية : أتَحفظين كلامك يوم صفين ؟

قالت : لا والله لا أنفظه ولقد أُلْسِنه .

قال : لكنني أحفظه ، لله أبوك حين تقولين : أيها الناس ،
ارْعَوْا وَارْجِعُوا ، إنكم قد أصبحتم في فِتْنَةٍ عَشْتِكُمْ جَلَابِيبُ
الظُّلُمِ ، وجارت بكم عن قَصْدِ المحبَّةِ ، فبها لها فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ ،
صَمَاءُ بَكِيَاءُ ، لَا تَسْمَعُ لِنَاعِهَا ، وَلَا تَشْتَاقُ لِقَائِهَا . إن
المُصْبِحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ ، وَلَا تُنِيرُ الْكَوَاكِبُ مَعَ الْقَمَرِ ،
وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ . أَلَا مِنْ أَسْرُسْنَا أَرْسَدَاهُ ، وَمِنْ
مَالِنَا أَتَخِرَّنَاهُ .

أيها الناس ، إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبراً
يا معشر المهاجرين والأنصار على الغصص ، فكأن قد اندمل
تسحب الشُّعَبَاتُ ، والتأمت كلمة العدل ، ودمغ الحق باطله ،
فلا يجيها أحد ، فيقول : كيف العدل وأنسى ، لبغض الله
أمرًا كان مفعولاً . أَلَا وَإِنْ رَضَابُ النِّسَاءِ الْحِثَاءُ ، وَرَضَابُ
الرِّجَالِ الدَّمَاءُ ، وَهَذَا الْيَوْمَ مَا بَعْدَهُ .

والصبر خير في الأمور عواقباً

أيها ، في الحرب قدماً غير ناكصين ولا مُتَشَاكِسِينَ .
ثم قال لها : والله يا زرقاء ، لقد شرَّكت عليّاً في كل دم
سُفِكَه .

قالت : أحسب أن الله يشارتك ، وأدام سلامتك ، فميتلك
بشر بخير وشرّ جليسه .

قال : أَوَيْسُرَكَ ذَٰلِكَ ؟

قالت : نعم والله ، لقد سررت بالجهر فأنسى لي بتصديق الفعل .

فوضعت معاوية وقال : والله لتؤاؤمكم له بعد موته أعجب
من حبكم له في حياته ، اذكرني حاجتك .

قالت : يا أمير المؤمنين ، آليت على نفسي أن لا أسأل
أميراً أعنت عليه أبداً ، ومثل ذلك أعطى عن غير مسألة ، وجاد
عن غير طلبه .

قال : صدقت ، وأمر لها ولذلين جاؤا معها بجوائز وكسبي .

وفود أم سنان بنت خيثمة

على معاوية رحمه الله

سعيد بن أبي خذافه قال :

حبس مروان بن الحكم وعو والي المدينة 'غلاماً من بني
ليث في جنازة جناها ، فأنته جدّة الغلام ، وهي أم سنان بنت
خيثمة بن خزيمة المذحجية ، فكلّمت في الغلام ، فأغلظ مروان ،
فخرجت الى معاوية ، فدخلت عليه فانتسبت ، فعرفها ، فقال
لها : مرحباً بابنة خيثمة ، ما أقدمك أرضنا ؟ وقد عهدت لك
تشتيننا وتحضين علينا عدونا .

قالت : إن ابني عبد مناف أخلاقاً طاهرة ، وأحلاماً وافرة ؛
لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفّهون بعد حلم ، ولا ينشقمون بعد
عفو ، وإن أرى الناس بأنباع ما سنّ آبائهم لأنت .
قال : صدقت ، نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزّب الرقاد ، فمقتلي لا ترقد ،
والليل يُصدر بالهموم ، ويورّد

يَا آلَ مَدْيَنَ حَيْجَ ، لَا مُقَامَ ، قَسَمُوا ،
 إِنَّ الْعَدُوَّ ، لَأَلَّ أَحْمَدَ ، يَقْصِدُ
 هَذَا عَلِيَّ ، كَالْهَيْلَالِ ، تَحْفُفُهُ ،
 وَسَطَ السَّمَاءِ مِنَ الْكُوكِبِ ، أَسْعُدُ
 خَيْرُ الْخَلَائِقِ ، وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ ،
 إِنْ يَهْدِكُمْ بِالنُّشُورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا
 مَا زَالَ لِمَدَّ سَيْدِ الْحُرُوبِ مُظَفَّرًا ،
 وَالنَّصْرُ فَوْقَ رِوَاثِهِ مَا يُفْقَدُ

قالت : كَانَ ذَلِكَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَنَا
 تَخْلُفًا بَعْدَهُ .

فقال رجل من جلسائه : كَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ
 الْقَائِلَةُ :

إِمَّا هَلَكْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ ، فَلَمْ تَزَلْ
 بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مَهْدِيًا
 فَادْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ ،
 فَوْقَ الْغُصُونِ ، حَمَامَةٌ قَمْرِيَا
 قَدْ كُنْتَ ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ ، تَخْلُفًا ، كَمَا
 أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا ، فَكُنْتَ وَفِيَا

فاليوم لا تخلف يومك بعده

هيهات فأمل بعده إنسيًا

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نطق ، وقول صدق ،
والن تحقق فيك ما ظننا فحفظك الأوفر ، والله ما ورتك
الشنآن في قلوب المسلمين إلا هؤلاء ، فأدحض مقالهم ، وأبعد
منزلتهم ، فإنك إن فعلت ذلك تزدد من الله قرباً ، ومن
المؤمنين حباً .

قال : وإنك لتقولين ذلك ؟

قالت : سبحان الله ! والله ما مثلك فمدح بباطل ، ولا
اعتذر اليه بكذب ، وإنك تعلم ذلك من رأينا ، وضمير
قلوبنا ؛ كان والله عليّ أنصب البنا منك ، وأنت أحب البنا من
غيرك .

قال : بمن ؟

قالت : من مردان بن الحكم وسعيد بن العاصي .

قال : وبم استحققت ذلك عندك ؟

قالت : بسعة حليك وكريم عفوك .

قال : فإنهما يطعمان في ذلك .

قالت : هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن

عَفَان ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال : والله لقد قاربته ، فما حاجتك ؟

قالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ مروان بن الحنفية قد أتى بالمدينة فبشك من لا يريد منها البراح ، لا يحكم بعدل ، ولا يقضي بسنة ، يتبّع عتوات المسلمين ، وينكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني فأتيته ، فقال كبت وكبت ، فألقته أخش من الحجر ، وألقته أمر من الصواب ، ثم رجعت إلى نفسي باللائمة ، وقلت : لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعرف منه ؟ فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً ، وعليه مُعدياً .

قال : صدقت ، لا أسألك عن ذنبه ، ولا عن القيام بحجته ، اكتبوا لها بإطلاقه .

قالت : يا أمير المؤمنين ، وأنشئ لي بالرجعة ، وقد نفي زادي وكنت راحلتي ؟

فأمر لها بإحالة موطئة وخمسة آلاف درهم .

١ تشير إلى طعنهما بالخلافة بعد معاوية .

٢ تنك : أقام .

٣ معدياً : معيلاً وناصراً

وفود عكرشة بنت الأطرش

على معاوية ورحمة الله تعالى

أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال :

دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رباحة على معاوية متوكئة على عكاز لها ، فسلمت عليه بالخلافة ، ثم جلست ؛ فقال لها معاوية : الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إذا لا علي حي .

قال : ألس المتقلدة حمائل السيف بصيفين ، وأنت وافقة بين الصفتين قولين : أيها الناس ، عليكم أنفسكم لا يضركم من خلّ إذا هتديتم ، إن الجنة لا يدخل عنها من قطنها ، ولا يترحم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم هومها ، وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم .

إن معاوية دافع اليكم بعجم العرب غلف القلوب ، لا

يَفْقَهُونَ الْإِيمَانَ وَلَا تَبْدُرُونَ مَا الْحِكْمَةُ ، دَعَاهُمْ بِالْذُّنُوبِ فَأَجَابُوهُ ،
وَاسْتَدْعَاهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ فَلَبَّيْهُ ، فَالَّتِ اللَّهُ عِبَادَةَ اللَّهِ فِي دِينِ اللَّهِ
وَأَيَّتَكُمْ وَالتَّوَكَّلْ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَنْقُضُ نَعْرِي الْإِسْلَامَ ، وَيُطْفِئُ
نُورَ الْحَقِّ .

هَذِهِ بَدْرُ الصُّغْرَى ، وَالْعَقِيبَةُ الْآخَرَى ، يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ ، امْضُوا عَلَى بَحِيرَتِكُمْ ، وَاصْبِرُوا عَلَى عَزِيمَتِكُمْ ،
فَكَانِي بِكُمْ غَدَاً ، وَقَدْ لَقِيتُمْ أَهْلَ الشَّامِ ، كَأَحْسَرُ النَّافِقَةِ تَصْقَعُ
صَقَعَ الْبَقْرِ وَتَزَاوَتْ رِوَاثُ الْعِنَاقِ ٢ .

فَكَانِي أُرَاكَ عَلَى عَصَاكَ هَذِهِ وَقَدْ انْكَفَأَ عَلَيْكَ الْعُسْكَرَانِ ،
يَقُولُونَ : هَذِهِ عِكَرُ شَقِيبَةِ بَنَاتِ الْأَطْرَشِ بْنِ رِوَاحَةَ ، فَإِنْ كِدْتَ
لَتَقْتُلِينَ أَهْلَ الشَّامِ لَوْلَا قَدَرُ اللَّهِ ، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ،
فَمَا حَصَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنِ أَسْبَاءِ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ . » وَإِنْ
الْأَسْبَابُ إِذَا كَرِهَ أَمْرًا لَا يُحِبُّ إِعَادَتَهُ .
قَالَ : صَدَقْتَ ، فَادْكُرِي حَاجَتَكَ .

١ تصقم : تضربت .

٢ العناق : الجمال .

قالت : إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتُرَدُّ على
فقرائنا ، وإننا قد فقدنا ذلك ، فما يُجبر لنا كثير ، ولا
يُسَعِّس لنا فقير ، فإن كان ذلك عن رأيك ، فمثلك من الله عن
العفلة ، وراجع النبوة ، وإن كان عن غير رأيك ، فما مثلك
من استعان بالطهارة ، ولا استعمل الظلمة .

قال معاوية : يا هذه ، إنه يؤمننا من أمور رعبتنا أمور
تُنبِّئُ ، ويحور تُنْفِيقُ^١ .

قالت : يا سبحان الله ! والله ما فرض الله لنا حقاً فنجعل
فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب .

قال معاوية : هيأت بأهل العراق ، نبهكم علي بن أبي طالب
فلن نطافوا .

ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وإنصافها .

١ تنفق : تنصب .

قصة دارمية الحجونية

مع معاوية رحمه الله تعالى

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال :

حجّ معاوية ، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجّون^١ ، يقال لها دارمية الحجونية ، وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فأخبر بسلامتها ، فبعث اليها فجيء بها ، فقال : ما حالك يا بنت حام ؟

فقلت : لست لحام إن عيبتني ، أنا امرأة من بني كنانة .

قال : صدقت ، أتدريين لم بعث اليك ؟

قالت : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال : بعثت اليك لأسألك علام أحببت عليّاً وأبغضتني ،

وواليتي وعاديتني ؟

قالت : أو تعفني يا أمير المؤمنين ؟

قال : لا أعفئك .

١ الحجّون : جبل بمكة مكة .

قالت : أمّا إذا أبَيْتَ ، فإني أحببتُ عليّاً على عدله في
الرعيّة ، وقسّمته بالسويّة ، وأبغضتُك على قتالك من هو
أولى منك بالأمر ، وطبعتُك ما ليس لك بحق ، وواليتُ عليّاً
على ما عقد له رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من الولاء ،
وحبّه المساكين ، وإعظامه لأهل الدين ، وعاديتُك على سفكك
الدّماء ، وجورك في القضاء ، وحكمتك بالهوى .

قال : فلذلك انتفخ بطنك ، وعظم ثدياك ، وربيتُ
عجيزتك .

قالت : يا هذا ، يهيند^١ والله كان يُضرب المثل في ذلك لاني .
قال معاوية : يا هذه ، أربعي^٢ فإنما لم نقل إلا خيراً ، إنه
إذا انتفخ بطن المرأة تم كحلوق ولدها ، وإذا عظم ثدياها تروعي^٣
رضعها ، وإذا عظمت عجيزتها رزّان مجلسها .

فخرجت وسكنت . قال لها : يا هذه ، هل رأيتِ عليّاً ؟
قالت : إي والله .

قال : فكيف رأيته ؟

١ هي هند بنت عتبة ، أم معاوية .

٢ أربعي : قمي وانظري .

٣ تروى : ارنوي .

قالت : رأيته والله لم يفتنه المثلث الذي قمتك ، ولم
تشعلك الشعبة التي شعلتك .

قال : فهل سمعت كلامه ؟

قالت : نعم والله ، فكان يجنو القلب من العمى ، كما يجلو
الزيت صدأ العطش .

قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟

قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟

قال : نعم .

قالت : شعطني مائة ناقة تحراء فيها فحلها وراعيها .

قال : تصنعين بها ماذا ؟

قالت : أغتزو بالبايها الصغار ، وأستحي بها الكبار ،
وأكسب بها المسكوم ، وأصلح بها بين المشاور .

قال : فإن أعطيتك ذلك ، فهل أحلّ عندك محل علي بن أبي طالب ؟

قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، وأغنى

ولا كاللآ ، يا سبحان الله ، أو دونه ؟

١ صداء : عين لم يكن عندهم ماء ، أخذت من مائها . السعدان : ثوب ذو شوك ،
وهو من أفضل مراعي الابل ، ولا تحسن على ثوب حسنها عليه . مالكة : هو
ابن نورة . وقد قال أخوه معمر هذا فيه لما قتل في الرقة . وهذه أمثلة ثلاثة
تضرب للشيء بفضل على أشباهه .

٢ أي احربك أن تطالب دون محله .

فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعدُّ بالحلِّيمِ مَشِيٍّ عَلَيْكُمْ ،

فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤَمِّلُ الْحُلُمَ ؟

تُخْلِطُهَا حَبِيبًا ، وَاذْكُرِي فَعْلَ مَا جِدْ ،

جَزَائِكَ ، عَلَى سَرِّبِ الْعِدَاوَةِ ، بِالسَّلَمِ

ثم قال : أما والله لو كان عليّ حياً ما أعطاك منها شيئاً .

قالت : لا والله ، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

وقود أم الخير بنت الحريش

على معاوية

عبيد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال :

كتب معاوية الى واليه بالكوفة أن يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سرافة البارقى برحلتها ، وأعلمه أنه مجازيه بقولها فيه بالخير خيراً وبالشرّ شرّاً .

فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فأقرأها كتابه ، فقالت : أمّا أنا فقير زائغة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمر تختلج في صدري .

فلما سمعها وأراد مفارقتها ، قال لها : يا أم الخير ، إن أمير المؤمنين كتب إليّ أنه مجازيني بالخير خيراً وبالشرّ شرّاً ، فما لي عندك ؟

قالت : يا هذا ، لا يطعمك برّك في أن أسرك بباطل ، ولا تؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق .

فسارت خيراً مسير حتى قدمت على معاوية ، فأنزلها مع الحرّم ، ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع ، وعنده جلّسائه ؛

فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .
فَقَالَ لَهَا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَّ الْخَيْرِ ، بِحَقِّ مَا دَعَوْتَنِي
بِهَذَا الْاسْمِ ؟

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَهْ ، فَإِنْ بَدِئَهُ السَّلَاطَانُ مَدْحَضَةً
لِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِ ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .
قَالَ : صَدَقْتَ ، فَكَيْفَ حَالُكَ يَا خَالَةَ ؟ وَكَيْفَ كُنْتَ
فِي مَسِيرِكَ ؟

قَالَتْ : لَمْ أَزَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي خَيْرٍ وَعَافِيَةٍ حَتَّى صِرْتُ
إِلَيْكَ ، فَأَنَا فِي مَجْلِسِ أُنْتَقَى ، عِنْدَ مَلِكٍ رَفِيقٍ .
قَالَ مَعَاوِيَةُ : بِمَنْ نَبِئْتَنِي ظَفِيرَتِ بِكُمْ .

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يُعْبِدُكَ اللَّهُ مِنْ دَحْضِ الْمَقَالِ
وَمَا تَرُدِّي عَاقِبَتَهُ .

قَالَ : إِيَّاهُ هَذَا أَرَدْنَا ، أَخْبَرِينَا كَيْفَ كَانَ كَلَامُكَ إِذَا قُتِلَ
عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ؟

قَالَتْ : لَمْ أَكُنْ زُورَتُهُ قَبْلَ ، وَلَا رَوَيْتُهُ بَعْدَ ، وَإِنَّمَا
كَانَتْ كَلِمَاتٌ نَفَسْتُهَا لِسَانِي عِنْدَ الصُّدُومَةِ ، فَإِنْ أُحْيِيتُ أَنْ أُحَدِّثَ
لَكَ مَقَالًا غَيْرَ ذَلِكَ فَعَلْتُ .

قال : لا أشاء ذلك .

فالتفت معاوية الى جلسائه ، فقال : أيكم يحفظ كلامها ؟

فقال رجل منهم : أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين .

قال : هات .

قال : كأنني بها وعليها بُودٌ زَبِيدِي كَثِيفُ التَّسْبِيجِ ، وهي
على جمل أرمك^١ ، وقد أحيط حولها ، وبيدها سوطٌ مُنْتَشِرُ
الضَّفِيرَةِ ، وهي كالْفَحْلِ يَبْدُرُ فِي شَقِيقَتِهِ^٢ ، نقول :

يا أيها الناس ، اتقوا ربكم ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، إِنَّ
اللهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ الْحَقَّ ، وَأَبَانَ الدَّلِيلَ ، وَبَيَّنَّ السَّبِيلَ ، وَرَفَعَ
الْعَلَمَ ، وَلَمْ يَدْعَكُمْ فِي غَمٍّ مُبْهِمٍ ، وَلَا سُدًى مُدْهِمَةٍ ، فَأَيْنَ
تَرِيدُونَ رَحِمَكُمُ اللهُ ، أَفَرَأَوْا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمْ فَرَأَوْا مِنْ
الزَّحَفِ ، أَمْ رَغِبَ عَنِ الْإِسْلَامِ ، أَمْ ارْتَدَادًا عَنِ الْحَقِّ ؟ أَمَا
سَمِعْتُمْ اللهُ ، جَلَّ ثَنَاهُ ، يَقُولُ : « وَلَنَسْأَلَنَّهُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَنَسْأَلَنُوا أَخْبَارَكُمْ . »

ثم رفعت رأسها الى السماء ، وهي تقول : اللهم قد عيل
الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرغبة ، وببكدك يا رب

١ أرمك : رمادي اللون .

٢ الشقيقة : شيء كالرنة يخرج به البعير من فيه إذا حاج .

أزمت القلوب ، فاجمع الله بهم بها الكلية على التقوى ، وألق
القلوب على اعدى ، وارزاد الحق الى أهله ، فقاموا رحمتكم
الله الى الامام العادل ، والراضي النبي ، والصديق الأكبر ،
إنها إذن بدرية^١ ، وأحققة جاعلية ، وضغائن أحذية^٢ ، وثوب
بها وائب حين الغفلة ، ليذكرك ثارات بني عبد شمس .

ثم قالت : فقاتلوا أمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم يتقون .
صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار ، فقاتلوا على بصيرة من
ربكم ، ونهات من دينكم ، فكأن فيكم غداً ، وقد أقيم أهل
الشام ، كحضر مستغفيرة ، فرت من قسورة^٣ ، لا تدري أين
يسلك بها من غيجاج الأرض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واستمروا
الصلاة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى ، وعماً قليل ليصبحن
فادمين ، حين تحل بهم الندامة ، فيطلبون الإقالة ولات حين
تسأل ، إنه من ضلّ والله عن الحق وقع في الباطل .

ألا إن أولياء الله استضعفوا غير الدينـا فرضوها ،
واستعابوا الآخرة فسنموا بها ، فائمة الله أيها الناس ، قبل أن
تسطل الحقوق ، وتعطى الحدود ، ويظهر الظالمون ، وتقوى

١ إذن ، وأحدثها اجنة : الحقد . بدرية : نسبة الى غزوة بدر .

٢ أحذية : نسبة الى يوم احد .

٣ القسورة : الاسد .

كلمة الشيطان، قال أين تريدون رحمكم الله؟ عن ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصهره وأبي سبئته؟^١ طلق من طينته، وتفرع من نبعته، وخصه بصره، وجعله باب مدينة، وأبان بينه المناقين، وما هو ذا مغلتي الهام، ومكشّر الأحنام.

صلى والناس مشركون، وأطاع والناس كارهون، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزي بدر، وأفنى أهل أحد، وهزم الأحزاب، وقتل الله به أهل خيبر، وفرق به جمع هوازن، فبالها من وقائع زرعت في قلوب تفاقاً، وردة وشفاقاً، وزادت المؤمنين إيماناً.

فد اجتهدت في القول، وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله.

فقال معاوية: يا أم الخير، ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، ولو قتلتك ما تخرجت في ذلك.

قالت: والله ما يسوءني أن يجري قتلي على يدي من يسميني الله بشقائه.

قال: هبات يا كثيرة الفضول، ما تقولين في عثمان بن عفان، رحمه الله؟

١ البسط: ابن البنت.

قالت : وما عَسَيْتَ أَنْ أَقُولَ فِي عَثَانٍ ، اسْتَغْلَفَهُ النَّاسُ
وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَقَتْلُوهُ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ .

قال معاوية : يَا أُمَ الْخَيْرِ ، هَذَا أَصْلَكَ الَّذِي تَبْتَئِينَ عَلَيْهِ ؟
قالت : لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ، مَا أُرِدْتُ
بِعَثَانَ نَقْصاً ، وَلَكِنْ كَانَ سَابِقاً إِلَى الْخَيْرِ ، وَإِنَّهُ لَرَفِيعُ
الدرَجَةِ غداً .

قال : فَمَا تَقُولِينَ فِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ؟

قالت : وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي طَلْحَةَ ، اغْتِيلَ مِنْ مَأْمَدٍ ،
وَأَتَى مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْذَرُ ، وَقَدْ وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، الْجَنَّةَ .

قال : فَمَا تَقُولِينَ فِي الزُّبَيْرِ ؟

قالت : وَمَا أَقُولُ فِي ابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَحَوَارِيَّةٍ ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، بِالْجَنَّةِ ، وَلَقَدْ كَانَ سَبَاقاً إِلَى كُلِّ مَكْرُومَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ،
وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَةَ - فَإِنْ قَرِيشاً تَحَدَّثْتَ أَنَّكَ أَحْلَمُهَا -
أَنْ تَسْعَنِي بِفَضْلِ حَلِيمِكَ ، وَأَنْ تُعْفِنِي مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ ، وَتَسْأَلَنِي
عَمَّا سَأَلْتُ مِنْ غَيْرِهَا .

قال : نَعَمْ وَنِعْمَةٌ عَيْنٌ ، قَدْ أَعْفَيْتُكَ مِنْهَا ؛ ثُمَّ أَمْرٌ لَهَا بِجَائِزَةٍ
رَفِيعَةٍ وَرَدَّهَا مُكْرَمَةً .

وفود أروى بنت عبد المطلب

على معاوية ورحمة الله

العبّاس بن بكار قال : حدثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي :

أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية ، وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك وأهلاً يا عمّة ، فكيف كنت بعدنا ؟

فقلت : يا ابن أخي ، لقد كثرت يد النعمة ، وأسأت لابن عمك الصعبة ، وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك ، من غير بلاء كان منك ، ولا من آبائك ، ولا سابقة في الإسلام ، بعد أن كفرتم برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فأنعس الله منكم الجذود ، وأضرع^١ منكم الجذود ، ورد الحق إلى أهله ، ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العليا ، ونبيّنا ، صلى الله عليه وسلم ، هو المنصور ، فولّيتم علينا من بعده ، تمنجون بقرابتكم من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ونحن أقرب

١ أضرع : اذل .

إليه منكم ، وأولى بهذا الأمر ، فكُنَّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل
 فرعون ، وكان علي بن أبي طالب ، وحده الله ، بعد نبينا ، صلى الله
 عليه وسلم ، بمنزلة هارون من موسى ، ففأينما الجنة وغايكم النار .
 فقال لما عمرو بن العاص : كفى أيتها العجوز الضالّة ،
 وأقصيري من قولك مع ذهاب عقلك ، إذ لا يجوز شهادتك وحدك !
 فقالت له : وأنت يابن النابغة ، تتكلم وأمك كانت أشهر
 امرأة تغشي بكفة وآخذهن لأجرة ؟ فقال مروان : كفى أيتها
 العجوز ، وأقصدي لما جئت له .

فقالت : وأنت أيضاً يابن الزرقاء تتكلم ! ثم التفتت إلى
 معاوية ، فقالت : والله ما جئنا علياً هؤلاء غيرك ، فإن أمك
 القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيئناكم بيوم بئدر ،
 والحرب بعد الحرب ذات سمر^١
 ما كان لي عن غيبة من صبر ،
 وشكر^٢ وحشي^٣ علي^٤ ذهري^٥
 حتى ترم^٦ أعظمي في قبيري^٧

١ السمر : الحر الشديد .

٢ وحشي : هو قاتل حمزة عم النبي .

٣ ترم : تلبى .

فأجابتها بنت عمي^١ ، وهي تقول :

أُخْرِيتِ فِي بَذْرٍ وَبَعْدَ بَذْرٍ ، يَا بَنَةَ جَبَّارِ عَظِيمِ الْكُفْرِ

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ سَلَفٌ ، يَا أُمِّمَةَ ، هَاتِ حَاجَتَكَ .

قَالَتْ : مَا لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ ، وَخَرَجَتْ عَنْهُ .



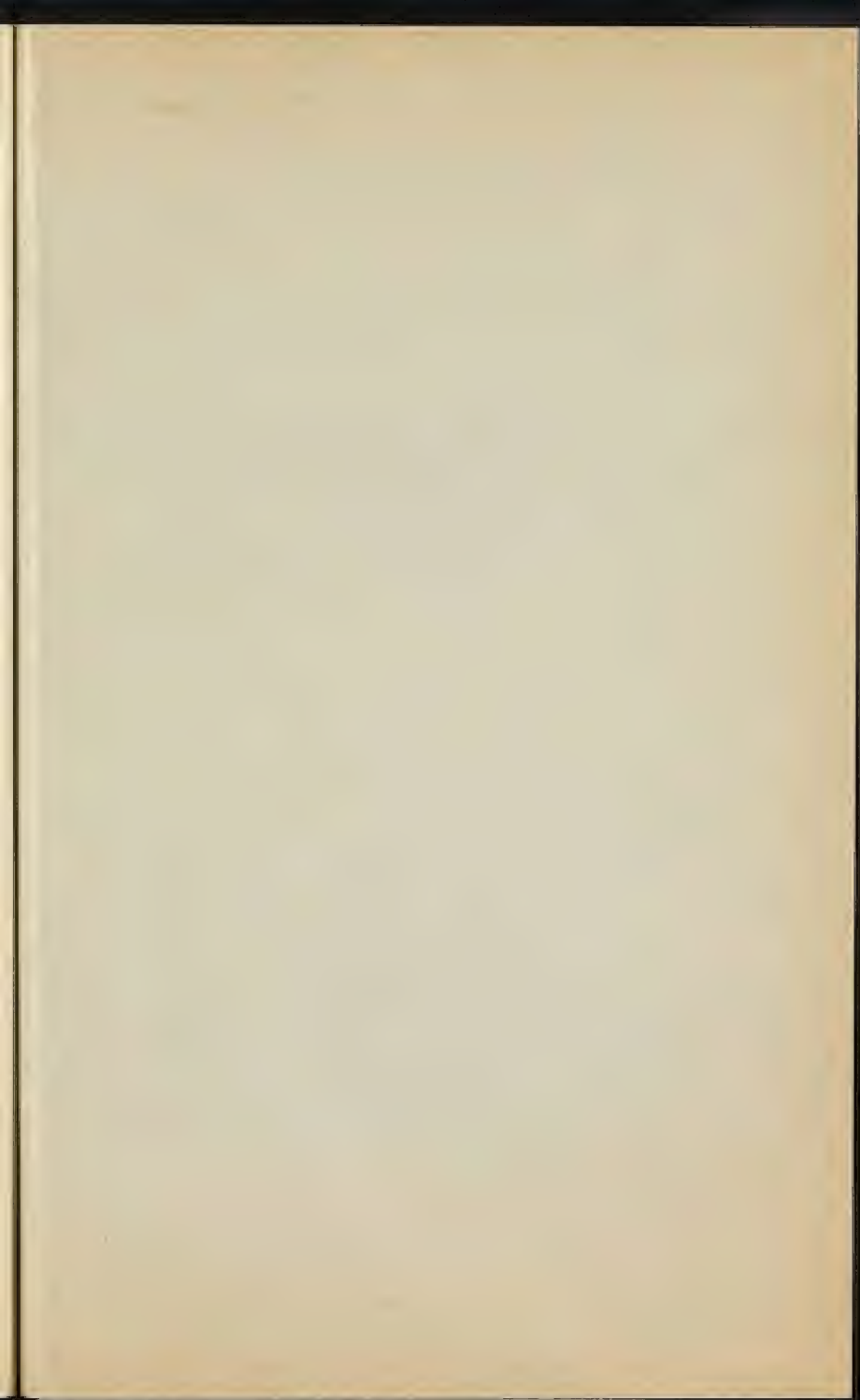
١ ابنة عمها : هي هند بنت الأثنة بن عبد المطلب .

وفود العرب

٥	كتاب الجمان في الوفود
٧	وفود العرب على كسرى
٣٠	وفود حاجب بن زرارعة على كسرى
٣٣	وفود أبي سفيان إلى كسرى
٣٤	وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر
٣٦	وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الجشة
٤٤	وفود عبد المسيح على منطبع
٤٨	وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٠	وفود النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٢	وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٤	وفود ثقف على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٥	وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم
٥٨	وفود لقيط بن عامر بن المتفق على النبي صلى الله عليه وسلم
٦٤	وفود قبيلة على النبي صلى الله عليه وسلم
٧١	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر دومة
٧٢	كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي
٧٣	حديث جرير بن عبد الله البجلي
٧٤	حديث عياش بن أبي ربيعة
٧٥	حديث راشد بن عبد ربه السلمي
٧٧	وفود نابعة بني جمدة على النبي صلى الله عليه وسلم

- وفود حطيفة بن ابي زهير التميمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩
- وفود جيلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٨٣
- وفود الاخنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ٩٤
- وفود الاخنف وعمر بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٩٧
- وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب اذ اوقفه سعد ٩٩
- وفود اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه . ١٠١
- وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود . ١٠٢
- وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية . ١٠٤
- وفود زيد بن منية على معاوية . . ١٠٥
- وفود عبد العزيز بن زرارعة على معاوية . . ١٠٧
- وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية . . ١٠٩
- وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان . ١١١
- وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان . . ١٢٠
- وفود الحجاج بن ابراهيم بن محمد بن طلحة على عبد الملك بن مروان ١٢٣
- وفود رسول المهب على الحجاج بقتل الازارقة . . ١٢٧
- وفود جرير على عبد الملك بن مروان . . ١٢٩
- وفود جرير عن اهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ١٣١
- وفود ذكين الراجل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ١٣٣
- وفود كثير والاخص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ١٣٦
- وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . ١٤٤
- وفود ثابتة بني جمدة على ابن الزبير . . ١٥٢
- وفود اهل الكوفة على ابن الزبير . . ١٥٤
- وفود رؤبة على ابي مسلم . . . ١٥٦
- وفود العتاني على المأمون . . . ١٥٨

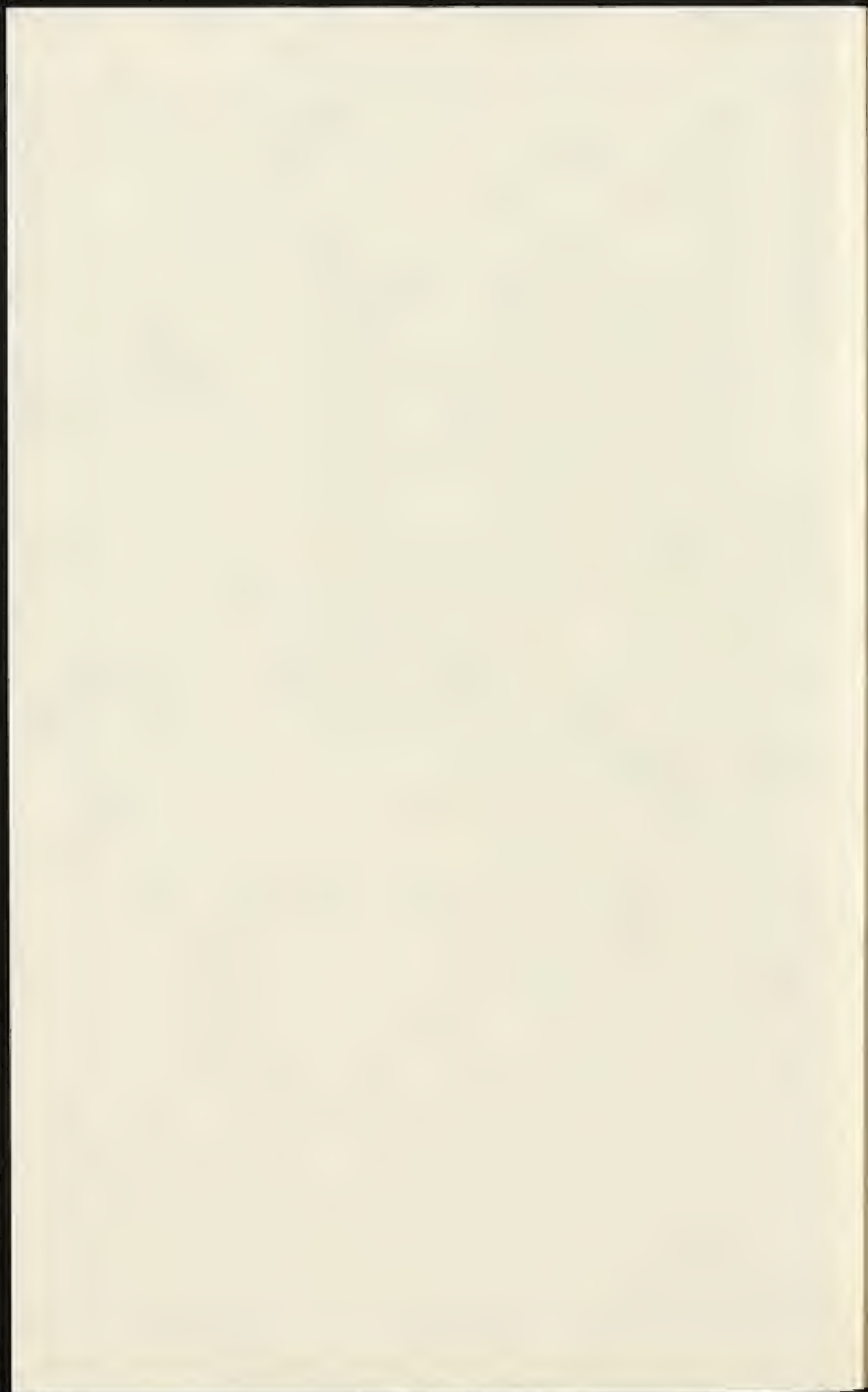
١٦٠	.	.	.	وفود امي عثمان المازني على الوائش
١٦٢	.	.	.	وفود سودة بنت عماره على معاوية
١٦٧	.	.	.	وفود بكارة الحلاله على معاوية
١٦٩	.	.	.	وفود الزرقاء على معاوية
١٧٣	.	.	.	وفود لم سنان بنت خثيمة على معاوية
١٧٧	.	.	.	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١٨٠	.	.	.	قصة دارمية الجبونية مع معاوية
١٨٤	.	.	.	وفود ام الخير بنت الحريش على معاوية
١٩٠	.	.	.	وفود اروي بنت عبد المطلب على معاوية



العقد الفريد

١	السلطان وعدل ساعة
٢	تحت ظلال القنا
٣	الأيدي السخية
٤	وفود العرب
٥	مخاطبة الملوك
٦	أبناء النور ١
٧	أبناء النور ٢
٨	أبناء النور ٣
٩	أمثال العرب
١٠	سحر البيان
١١	دموع الأنحزان
١٢	أنساب العرب
١٣	من خيام الأعراب
١٤	فيض الحواطر
١٥	أدب المتأخر
١٦	الكتابة والكتّاب

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طوائف الشعراء ١	٢٣
طوائف الشعراء ٢	٢٤











(NEC)
PJ7745
.115
W848
1951

۲۰۰ غ.ل.